بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحَمْدُ لِلّهِ القديمِ الباقِ (٢) مُسَبِّبِ الأَسْبَابِ والأَرْزَاقِ (٣)

(١) بدأ المصنف بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وتأسيا بالنبي ﷺ في مكاتباته ، وعملا بحديث «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » والباء متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف ، والاسم مشتق من السمو وهو الارتفاع ، أو الوسم وهو العلامة ، والله علم على ربنا تبارك وتعالى وهو أعرف المعارف الجامع لمعاني الأسماء الحسنى ، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين ، وقال بعض السلف لا تكتب أمام الشعر ، وجوزه الجمهور ما لم يكن محرما أو مكروها ، وأما ما تعلق بالعلوم فحل وفاق ، قال الحافظ وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالتسمية اه . والشعر المحتوى على علم أو وعظ لا شك في دخوله في كتب العلم

(٢) الحمد ذكر محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتعظيمه ، وقوله القديم لم يجىء في أسماء الله تعالى وما ليس له أصل في النص والاجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه ، وفي لغة العرب هو المتقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم ، فان اريد به الذات التي لا صفة لها لانه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل ، وان اريد انه سبحانه القديم الازلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له وانه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق .

قال الشيخ تقي الدين وهو مذهب السلف اه . وقدمه تعالى ضروري وجاء الشرع باسمه الاول المشعر بأن ما بعده آيل اليه وتابع له ، وقوله الباقي اي الدائم الابدي بلا زوال ولا فناء لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت باتفاق النبوات قال تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وفي الحديث « أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء » .

(٣) وفي نسخة . مقدر الآجال ، والسبب ما يتوصل به الى المطلوب ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب قدح في الشرع والاعتماد على الاسباب شرك في التوحيد والارزاق جمع رزق ما ينتفع به من حلال او حرام .

حَيٌّ عَلِيمٌ قادرٌ موجودُ (١) قامت به الأشياءُ والوُجُودُ (٢)
دَلَّتْ على وُجُودِهِ الحَوَادِثُ (٣) سبحانَهُ هوَ الحكيمُ الوارثُ (٤)
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ سَرْمَدَا على النبيِّ المُصْطَفَى كَنْزِ الهُدَى (٥)

---

(١) أى حى دائم لم يزل ولا يزال ، عليم بكل شىء لا تخفى عليه خافية ، يعلم السر واخفى ويعلم ما كان وما يكون لو كان كيف كان يكون ، قادر على كل شىء ،لا يعجزه شىء ، موجود بنفسه ، قائم بنفسه ، لم يزل ولا يزال ويمتنع عدمه ولا يتغير ولاتعرض له الآفات ولا تأخذه سنة ولا نوم ،وقد دلت ضرورة العقل والفطر على وجوده، والموجود اما موجود واجب بنفسه واما ممكن مفتقر الى غيره واما قديم واما محدث واما قائم بنفسه واما قائم بغيره ، والقائم بغيره من الصفات والاعراض يكون بحيث يكون غيره ، والقائم بنفسه يجب أن يكون مباينا لغيره فيكون حيث لاموجود غيره او حيث لا قائم بنفسه غيره ، وهو المعنى بكون الله على العرش وفوق العالم، لا يحل فى شىء من مخلوقاته ، ولا يحل فى ذاته شىء من مخلوقاته ، بل هو [illegible] من خلقه والخلق بائنون عنه باتفاق الكتب والرسل .

(٢) أى وجدت واستمرت بامره وتسخيره الاشياء كلها ، وقام بذلك الوجود ، قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره) فهو الذى انشأه وخلقه وسواه ، وما من ذرة ولا غيرها فى العالم العلوى والسفلى الا مخلوق مصنوع لله أوجده بعد ان لم يكن .

(٣) أى دلت الحوادث دلالة عقلية قطعية على وجود البارى تبارك وتعالى ، فان ايجاد الحوادث اوضح دليل على وجود المحدث لها ، والحوادث جمع حادث ضد القديم ، ويعلم وجوده تعالى بصدق الرسول ﷺ بالطرق الدالة على ذلك وهى كثيرة .

(٤) اى انزهه التنزيه اللائق بجلاله وعظمته فهو الحكيم المتقن لخلق الاشياء ، الوارث الدائم الباقى بعد كل شىء قال تعالى (انا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون) .

(٥) الصلاة من الله ثناؤه على عبده فى الملأ الأعلى، وقد أخبر الله انه اثنى عليه فى الملأ الاعلى وأمرنا بذلك ليجتمع له ﷺ ثناء أهل السماء والارض ، والسلام من السلامة دعاء له بالسلامة والبركة ورفع الدرجة ، اى صلى الله على النبى المصطفى صلاة وسلاما دائمين مستمرين لا ينقطعان والنبى انسان اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ، والمصطفى المختار من الصفوة وهى الخالصة من كل شىء ،وصح عنه ﷺ انه قال «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة ،واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فانا خيار من خيار » والكنز المعدن فهو ﷺ معدن الرشاد والدلالة ، ومهبط الوحى أنزله الله على قلبه ليكون من المنذرين ويهدى الى صراط مستقيم .

وآله وصحبه الأبرارِ (١) معادنِ التقوى مع الأسرارِ (٢)
وبعدُ فاعلم أنَّ كلَّ علمِ كالفرعِ للتوحيد فاسمع نظمي (٣)
لأنه العلمُ الذى لا ينبغي لعاقلٍ لفهمِهِ لم يبتغِ (٤)

---

(١) آله اهل بيته او اتباعه على دينه وفى الأصل يرجع الى الكل، ويقال اتباعه فى مقام الدعوة، وصحبه جمع صاحب والمراد هنا اصحاب النبى ﷺ وهم من اجتمع به مؤمنا ومات على ذلك، والأبرار الاتقياء الاخيار جمع بر ويقال جمع بارّ، والبر والبار هو المتقى الصادق والكثير التقوى والبر والصدق.

(٢) معادن جمع معدن وهى المواضع التى يستخرج منها جواهر الارض، والمعدن مركز كل شىء اى هم مستقر التقوى والاسرار البديعة والاحوال الرفيعة، والتقوى اسم شامل لفعل الخيرات وترك المنكرات باطنا وظاهرا.

(٣) أى وبعد ما تقدم فاعلم ان سائر العلوم كالفرع لعلم التوحيد، فاسمع نظمى لامهات مسائله ومهمات دلائله، سماع فهم واذعان، والتوحيد مصدر وحده يوحده توحيدا جعله واحدا اى فردا وحده، واقسامه ثلاثة: الاول: توحيد الالهية وهو اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ويتعلق باعمال العبد الظاهرة والباطنة، والثانى توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بان الله رب كل شىء وخالقه ومليكه والمدبر لامور خلقه، والثالث توحيد الاسماء والصفات وهو ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ومن غير زيادة ولا نقصان.

(٤) اى لان علم التوحيد هو العلم العظيم القدر الذى ينبغى ويجمل بل يجب لكل شخص عاقل من ذكر وانثى ان يدأب فى تحصيله وادراك معرفته والاتصاف به ليكون فى دينه على بصيرة، وصرح المصنف عفا الله عنه فى شرحه بان مراده بعلم التوحيد هنا التمييز بين الجواهر والاجسام والاعراض والواجب والممكن والممتنع وغيرها وليس هذا من التوحيد فى شىء ولا مذهبا لأهل السنة والجماعة، ومعرفة الخالق جل وعلا ضرورية فطرية، والمهاجرون والانصار وسائر السلف يعرفون الله عز وجل بتصديق الرسول ﷺ واعلام الرسالة ودلائلها لا من باب النظر فى الوجود والاجسام والاعراض والحركة والسكون وكان ويكون، ولو كان ولجبا عليهم لما اضاعوه ولو اضاعوا الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم، وانما التوحيد الذى ارسلت به الرسل وانزلت به الكتب وتجب معرفته هو افراد الله بالعبادة ونفى عبادة ما سواه الذى هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله، قال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) ومن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه فلابد أن يثبت الصفات والافعال لله تعالى .

فيعــــلمُ الواجبَ والمُحالا كَجَائِزٍ في حقِّهِ تعالى (١)

وصارَ منْ عادة أهلِ العِلْمِ أن يَعتَنُوا بِسَبْرِ ذا بالنظم (٢)

لأنه يَسْهُلُ للحفظ كما يَرُوقُ لِلسَّمْعِ ويشفي مِنْ ظَمَا (٣)

فمِنْ هنا نظمتُ لي عقيدَهْ أُرْجُوزةً وَجيزةً مفيدَهْ (٤)

---

(١) أى يجب على كل مكلف ان يعرف مايجب لله تعالى ويأتى وقال المصنف وهو مالايتصور فى العقل عدمــه كوجوده تعالى ووجوب قدمه ، ويعلم المحال وهو مالايتصور فى العقل وجوده كالشريك له تعالى اهـ ، ووجوده تعالى ووجوب قدمه ونفى الشريك عنه معلوم بالضرورة من الشرع والعقل والفطرة ، وقد أقر به المشركون قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وانما الخلاف بينهم وبين الرسل فى توحيد العبادة ، وقال المصنف كما يجب ان يعلم كل جائز فى حقه تعالى وتقدس وهو مايصلح فى نظر العقــل وجوده وعدمه على السواء كارسال الرسل اهـ ولله فى ارسالهم حكم ومصالح وعواقب حميدة، وكون العقل اصلا يعتمد فى المطالب الالهية قدح فى الشرع وانما العقل تابع مصدق الشرع ودلالته مشروطة بعدم معارضة الشرع، وتحت هذا البيت من الاحتمالات على اصول المتكلمين ماينبغى ان يتنبه له كقول بعضهم يجب ان يعلم ان ذات الرب وجوده اوغير وجوده او انه الوجود المطلق بشرط سلب كل ماهية عنه تعالى او ان لاينعت بنعت او انه علة تامة ازلية فيلزم ان لايحدث عنه حادث لابواسطة ولابغير واسطة كما هو قول ملاحدة الفلاسفة المعلوم البطلان فان واجب الوجود تعالى هو الفاعل لكل ماسواه الذى لايتوقف فعله على امر آخر من غيره بل نفسه هى المستلزمة لفعله ليس علة تامة ازلية بل لابد ان يكون متصفا بافعــال اختيارية تقوم به يحدث بها مايحدث على مقتضى ارادته وحكمته .

(٢) اى صار من عادة القائمين بنشر العلوم ان يهتموا بتتبع مهمات مسائلها بالنظم لسهولة حفظه لانه كلام متسق مقفى موزون فيرسخ فى الحافظة من غير مزيد مشقة بخلاف النثر فانه اصعب .

(٣) أى لان المنظوم يسهل اى يلين للحفظ والعلوق فى الحافظة كما انه يحسن ويلذ السمع لكونه ينبسط له ويلتذ بسماعه ، ويشفى اى يبرىء من شدة عطش واشتياق الى معرفة اصول علم التوحيد ومهمات مسائله .

(٤) اى من اجل ماذكر من فائدة النظم الف عقيدة على مذهب السلف ، أرجوزة من الرجز احد بحور الشعر ، وجيزة اى موجزة والموجز من الكلام ماقل لفظه وكثر معناه ، مفيدة لمن تأملها ، وصدق رحمه الله وان كان ادخل فيها من آراء المتكلمين مالعله لم يتفطن له كما سننبه عليه ان شاءالله تعالى ، ويقع كثيرا من غيره يذكرون عبارات لم يتفطنوا لها ولو نبهوا لتنبهوا لذلك .

نَظَمْتُهَا فى سلكها مقَدِّمَهْ (١) وَستُّ أبواب كذاك خاتِمَه (٢)

وَسَمتُهَا بالدُّرَّةِ المُضِيَّهْ (٣) فى عقدِ أهل الفِرْقَةِ المَرْضِيَّهْ (٤)

على اعتقادِ ذى السَّدَادِ الحنبلى (٥) إمامِ أهلِ الحق ذى القدرِ العلى (٦)

حَبرِ المَلاَ فَردِ العلى الرَّبَّانِى (٧) رَبِّ الحِجى ماحى الدُّجى الشَّيبَانى (٨)

(١) اى نظمت مسائلها ومهماتها ، فى سلكها بكسر السين اى خيطها ، مقدمة بفتح الدال وتكسر اى طائفة قدمت امامها .

(٢) ابواب جمع باب وهو فى العرف اسم لطائفة من العلم يشتمل على فصول ومسائل غالبا ، وكذلك شتمل على خاتمة وهى عاقبة الشىء وآخرته .

(٣) وسمتها من السمة وهى العلامة ، اى سمى هذه العقيدة بالدرة اى اللؤلؤة المضيئة المنيرة من الاضاءة واضاءت اى استنارت فصارت مضيئة .

(٤) اي فى اعتقاد الطائفة المرضى اعتقادها المأثور عن النبى ﷺ .

(٥) على اعتقاد متعلق بنظمت ، والاعتقاد مصدر اعتقد وهو يطلق على التصديق مطلقا وعلى مايعتقد من امور الدين،ذى السداد أي صاحب القصد فى الدين والاستقامة، امام الأئمة العالم الربانى والصديق الثانى امامنا ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله ابن حيان بن عبدالله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان البغدادى الحنبلى نسبة الى جده ونسبت اتباعه اليه .

(٦) اى قدوة اهل الحق الذين هم الفرقة الناجية لاعتصامهم بالكتاب والسنة ، ذا القدر اى صاحب القدر السامى لكثرة فضائله ومناقبه وآثاره فى الاسلام ، قال الشافعى ماخلفت ببغداداتقى ولا اورع ولاافقه ولا اعلم من احمد بن حنبل ، وقال اسحاق بن راهوية هو حجة بين الله وبين خلقه ، وقال احمد الدارمى مارأيت احفظ لحديث رسول الله ﷺ ولاأعلم بفقه معانيه من ابى عبدالله .

(٧) حبر بفتح الحاء وكسرها العالم ، والملأ اشراف الناس ورؤساؤهم ، فردالعلى أى واحد فى الخصال السامية ، الربانى العالم العامل المعلم للعلم مربى الناس بالتعليم .

(٨) رب اى صاحب الحجى كامل العقل والفطنة ، والقدار العالى ، الماحى بنور السنة ظلمة البدعة ، ودجا الليل اذا أظلم ودياجيه حنادسه ، الشيبانى نسبة الى شيبان بن ذهل البطن المتسع المشهور ولد سنة ١٦٤ .

فَإِنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ الأَثَرْ (١) فَمَنْ نَحَا مَنْحَاهُ فَهُوَ الأَثَرِي (٢)

سَقَى ضَرِيحًا حَلَّهُ صَوبُ الرِّضَا والعَفْوِ والغُفْرَانِ مَا نَجْمٌ أَضَا (٣)

وَحَلَّهُ وَسَائِرَ الأَئِمَّهْ مَنَازِلَ الرِّضْوَانِ أَعْلَى الجَنَّهْ (٤)

---

(١) أى فان الامام احمد رضى الله عنه قدوة اصحاب الاثر الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله فى كتابه وسنة نبيه ﷺ وماثبت عن الصحابة والتابعين .

(٢) أى فمن قصد مقصده ومذهبه فهو الاثرى المنسوب الى العقيدة الاثرية والفرقة السلفية ويعرف بمذهب السلف وهومذهب سلف الامة وجميع الأئمة المعتبرين والمتبعين كالأئمة الاربعة وغيرهم وانما نسب هذا المذهب لاحمد رحمه الله لانه هو الذى قاوم اهل البدع حتى نصرالله به دينه وأظهره ، قال ابن المديني نصر الله هذا الدين برجلين ابى بكر يوم الردة واحمد يوم المحنة ، وقال اتخذت احمد فيما بيني وبين الله ، وقال غير واحد من أئمة الدين أحمد امام اهل السنة ، وما احسن ما قيل :

اضحى ابن حنبل حجة مبرورة وبحب احمد يعرف المتنسك

ولما انتصر رحمه الله للسنة وقدم نفسه وصبر على المحنة صار هو علمها وامامها حتى انتسب اليه ابو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة عن اصول الديانة وغيره ، ورأى اتباعه المنهج الاحمد ، وقال قولنا وديننا التمسك بدين الله وسنه نبيه وما روى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث وبما كان عليه الامام نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته ، لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين انتهى كلام الاشعرى ، توفى الامام احمد رحمه الله ببغداد سنة ٢٤١ وقيل حزر من صلى عليه بثمانمائة الف وستين الفا واسلم لموته عشرون الفا من اليهود والنصارى .

(٣) اى سقى قبرا سكنه غيث الرضا اى رضوان الله ورحمته وبركته ، وصوب العفو والصفح والتجاوز عنه ما استنار كوكب فى السماء .

(٤) اى وأحل احمد وبقية علماء الامة واعلام الأئمة من الاربعة المتبوعين وغيرهم من أئمة الدين منازل الرضوان من الرحيم المنان اعلى الدرجات العالية من الجنان والذين جاؤا من بعدهم باحسان .

مقدمة (١)

إعلمْ هُديتَ أنه جاء الخبرْ عن النبي المُقتفَى خيرِ البشرْ (٢)
بأنَّ ذي الأُمَّةَ سوف تفترقْ بضعاً وسبعين اعتقاداً والمحقْ
ما كانَ في نهج النبي المصطفى وصحبهِ من غير زيْغٍ وجفَا (٣)
وليس هذا النصُّ جزْماً يُعتبرْ في فِرْقةٍ إلا على أهل الأثرْ (٤)

(١) في ترجيح مذهب السلف على سائر المذاهب والفرقة الناجية على سائر الفرق .

(٢) بل جميع الخلق ، وهديت جملة دعائية من الهداية وهي التوفيق والارشاد ، والمقتفى المتبع ومن اسمائه المقفى يعني آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبي بعده .

(٣) أي جاء الخبر بان هذه الامة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة وافتراقهم لاجل الاعتقاد ، وهذه الفرق كلها زائغة ضالة منحرفة عن الصراط المستقيم الا فرقة واحدة وهي المحقة من جميع تلك الفرق ، السالكة في اعتقادها منهج صفوة خلق الله محمد ﷺ واصحابه من غير انحراف ولا تجاف ولا ميل عن هديهم ، فان الحق دائما مع سنة رسول الله ﷺ وكل طائفة تضاف الى غيره اذا انفردت بقول عن سائر الامة لم يكن القول الذي انفردت به الا خطأ بخلاف اهل السنة فان الصواب معهم دائما ومن وافقهم كان الصواب معه ومن خالفهم فالصواب معهم دونه في جميع امور الدين ، فان الحق مع الرسول ﷺ فمن كان اعلم بسنته واتبع لها كان الصواب معه وهؤلاء هم الذين يضافون اليه ، والأثر المشار اليه ما رواه اهل السنن وغيرهم « ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة » قالوا من هي يارسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي » ورواه البخاري ومسلم وغيرها بلفظ « وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة » قالوا من هي يارسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي » .

(٤) اى وليس هذا الاثر المذكور يجزم به ويستدل به ويصدق على فرقة من الثلاث والسبعين الا على فرقة اهل الأثر المتمسكين بالاسلام المحض الخالص عن الشوب ، اهل السنة والجماعة ، وفيهم الصديقون والشهداء ، ومنهم اعلام الهدى ومصابيح الدجا ، وفيهم الابدال ، وفيهم ائمة الدين ، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ « لا تزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » وما عداهم من سائر الفرق قد حكموا العقول وخالفوا =

فأثبتوا النصوصَ بالتنزيهِ (١) | من غير تعطيلٍ ولا تشبيهِ (٢)
فكلُّ ماجاء من الآياتِ | أو صحّ في الأخبار عن ثقاتِ
من الأحاديثِ نُمِرُّهُ كما | قد جاء فاسمع من نظامى واعلما (٣)

= المنقول ، واكبر اصول اهل البدع المعتزلة يقولون بالمنزلة بين المنزلتين ونفى الصفات وغير ذلك وهم ثنتان وعشرون فرقة ، والشيعة ومنهم الغلاة والامامية والزيدية، والخوارج خرجوا على على رضى الله عنه ، والمرجئة ويرون انه لا يضر مع الايمان معصية ، والنجارية والجبرية ويقولون العبد مجبور على افعاله ، والمشبهة يشبهون الله بمخلوقاته ، ويتشعب من كل فرقة فرق .

(١) اى اثبتت الفرقة الناجية النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فى الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل هذا الذى اجمع عليه السلف ، وتمسكوا بالتنزيه لله تعالى عن العيوب والنقائص ، ولكن تحت لفظة التنزيه عند اهل الكلام واضرابهم من الالحاد وتعطيل الرب تعالى عما يستحقه ما يجب ان يتنبه له كتنزيهه عن الاعراض الذى هو جحد صفاته وافعاله ، كقول المصنف كلامه قديم ونحو ذلك .

(٢) اى من غير تعطيل للصفات الواردة فى الكتاب والسنة ، وهو نفى ما دلت عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال ، ولا تشبيه لله تعالى بخلقه ، قال تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) فرد تعالى على المشبهة بنفى المثل ورد على المعطلة بقوله (وهو السميع البصير) ولو عدل عن التشبيه الى التمثيل لكان أولى لان الله نفاه بنص كتابه ونفى التشبيه لم يرد فى كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ وان كان يعنى بنفيه معنى صحيح كما قد يعنى به معنى فاسد ، فان أهل الكلام قد جعلوا نفى بعض الصفات داخلا فى نفى التشبيه ، وأهل السنة والجماعة وسط بين أهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة

(٣) أى فكل ماجاء عن الله فى كتابه الكريم من الآيات القرآنية ، او صح مجيئه فى الاخبار من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة بالاسانيد الثابتة عن الثقاة وهم العدول الضابطون عند أهل الفن ، قال المصنف مما يوهم تشبيها او تمثيلا فهو من المتشابه اه . ولم يقل احد من السلف ولا من الأئمة المتبوعين لا احمد ولا غيره بادخال اسماء الله وصفاته او بعض ذلك فى المتشابه الذى استأثر الله بعلم معانيه ، ولا جعلوها بمنزلة الكلام الاعجمى الذى لا يفهم ، بل هى عندهم معلومة المعانى ، مجهولة الكيف ، وقوله نمره كما جاء اى عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ فلا نحرف الكلم عن مواضعه بل نجريه على ظاهره ، ونقره على مادل عليه من معناه ، ونعتقد أن له معانى حقيقة ، ونفسره ونبينه كما فسره السلف احمد وغيره ، وبينوا معناه بما يخالف تأويل الجهمية وغيرهم ، ومن قال تفسيره =

ولا نَرُدُّ ذاكَ بالعقُولِ بقولِ مُفترٍ به جهُولِ (١)
فعقدُنا الاثباتُ يا خليلي من غير تعطيلٍ ولا تمثيلِ (٢)
فكلُّ منْ أوّلَ في الصفاتِ كذاتِهِ من غيرِ ما إثباتِ (٣)
فقد تعدّى واستطالَ واجترَى (٤) وخاضَ في بحرِ الهلاكِ وافترَى (٥)

= وبيان مراده لا يعلمه الا الله فقد خالف الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن من أوله الى آخره ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله من غير تحريف للكلم عن مواضعه او الحاد في أسماء الله وآياته ، والمصنف عفا الله ذكر في شرحه ان مذهب السلف عدم الخوض في هذا وتفويض علمه الى الله ، وهذا من شر اقوال اهل البدع ، ولازمه انا نتلو آيات الصفات ولا نتدبرها ولا نفهم معانيها بل انه لا معنى لها ، وقوله واسمع اى سماع تفهم من منطوق نظامه ومفهومه ومحترزاته ومعلومه ، واعلم ذلك علم تحقيق وتحرير وتدقيق واعتقده فانه نهج السلف ، وما خالف مذهب السلف نبهنا عليه وبينا مذهب السلف فيه .

(١) اى لا نرد الوارد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بضروب التحريف لاجل قول مفتر بذلك القول الباطل الذي رد به الوارد من الكتاب والسنة ، ومفتر من الفرية وهى الكذب ، وجهول صفة لمفتر من صفات المبالغة .

(٢) اى فالذي نعتقده معشر اتباع السلف ونذهب اليه الاثبات للاسماء والصفات كما جاء عن الله ورسوله من غير تعطيل لها عن حقائقها ولا تمثيل لها بصفات المخلوقين ، فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والمثبت يعبد إلهاً واحداً احداً فرداً صمداً هو الله لا إله إلا هو رب الارض والسماء .

(٣) اى عن الشارع ، والتأويل عند السلف يراد به ما يؤول الامر اليه ويراد به تفسير الكلام وبيان معناه ، ويراد به عند بعض المتأخرين صرف اللفظ عن ظاهره إما وجوبا وإما جوازا ، فلو عدل عن لفظ أوله الى حرف لكان أولى ، ولأن التحريف جاء القرآن بذمه ، ولفظ التأويل في الصفات له عدة معان منها ما هو صحيح منقول عن بعض السلف فلا يجوز اطلاق نفيه ويعنى بعض المبتدعة بنفى التأويل انه لا معنى لها حقيقة ، أو انه لا يفهم منها ما اراد الله بما وصف به نفسه فلم يجز اطلاق نفيه .

(٤) اى فقد اجترأ على الله فيما لم يأذن به ولا رسوله واستطال على السلف فكانه استدرك عليهم ما يزعم انهم اغفلوه ، واجترأ من الجرأة اى تسلط عليهم وافتات حده وتعدى طوره .

(٥) اى اقتحم ورمى بنفسه في بحر يذهب بدينه ويؤول به الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى وافترى على الله الكذب بتحريفه الكلم عن مواضعه ، وقد انهمك في ذلك كثير من الخلف وزعموا أن طريقتهم اعلم وطريقة السلف اسلم ، وحاشا لله بل طريقة السلف هي الاسلم والاعلم والاحكم .

أَلَمْ تَرَ اختلافَ اصحابِ النظرْ فيهِ وحُسْنَ ما نَحَاهُ ذوالأَثَرْ (١)

فانَّهُمْ قدْ اقتَدَوْا بالمصطفى وصحبِهِ فاقْنَعْ بهذا وكَفَى (٢)

البـاب الاول

في معرفة الله تعالى وما يتعلق بذلك من تعداد الصفات

التى يثبتها المتـكلمون كالسلف واسمائه تعالى وكلامه وغير ذلك

أوَّلُ واجبٍ على العَبيدِ مَعْرِفَةُ الالٰهِ بالتَّسْديدِ (٣)

---

(١) اى الم تر اختلاف المتكلمة ورد بعضهم على بعض فى النظر الذى يزعم كل منهم انه العلم الحق وحسن ما نهجه وذهب اليه اصحاب الاثر اصحاب النبى ﷺ والتابعون لهم الذين هم العمدة فى هذا البـاب وغيره .

(٢) اى فان اصحاب الاثر قد اقتدوا فيما اعتقدوه بالنبى ﷺ واقتدوا من بعده بصحبه الذين صحبوه ، فاقنع اى ارض بهذا البيان المسند الى الـكتاب والسنة والصحابة والتابعين وكفى بهؤلاء مستنداً، والسلامة فيما نحوه واصلوه لا فيما زخرفه المحرفون.

(٣) الواجب مايثاب فاعله ويعاقب تاركه ووجب لزم وثبت ، والعبيد جمع عبد واشرف اسم وآته للمؤمن وصفه بالعبودية لله وحده ، والا له هو المألوه المستحق للعبادة ، بالتسديد اى التقويم الصائب وقال المصنف يعنى بالنظر فى الوجود والموجود اهـ ، والذى يجب على العبد معرفة الله عز وجل وما يجب له على عبيـده من توحيده وطاعته بالسمع بواسطة الرسل الذين ارسلهم الله الى عباده ليبلغوهم دينه الذى شرعه لابالتخليط فى صفات الله بالعقـل ، قال تعالى (فاعلم انه لااله الا الله) وقال (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون) وقال (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد) ففرض على عباده العـلم بذلك ، واخبر انه ضمن كتابه من الادلة والبراهين مايدل على ذلك، والنظر المفيد للعلم هوما كان فى دليل هاد والدليل الهادى على العموم والاطلاق هو كتاب الله وسنة نبيـه ﷺ وغالب نظر أهل الـكلام فى دليل مضل قال تعالى (ان يتبعون الا الظن) ومثبتوا النبوات تحصل لهم المعرفة بالله بما جاءت به الرسل من غير ان ينظروا الى النظر فى الوجود والموجود وفى دلائل العقول ، وتقديم الدليل العقلى على السمعى لازمه تكذيب الرسول ﷺ فيجب تقديم السمعى بالضرورة واتفاق العقلاء .

بأنَّهُ واحِـدٌ لا نَظـيرُ له ولا شِبهٌ ولا وَزِيرُ (١)
صفـــاتهُ كذاتِهِ قديمهْ (٢)

---

(١) اى بانه سبحانه واحد فى ذاته واحد فى صفاته فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، لانظير له ولا ندله ولا مثل له ولاشبه له فى ذاته ولافى صفاته ولا فى افعاله ولا شريك له فى ملكه ولا وزيرله ولا ظهير ولاشافع الا من بعد اذنه باتفاق جميع النبوات، والوزير هو الذى يحمل ثقل الملك ويعينه برايه ، وهو سبحانه الغنى بذاته عن كل ماسواه ، قال المصنف عفا الله عنه واحد لايتجزأ ولاينقسم اه ، ويقول اهل الكلام ايضا ولايتعدد ولا يتركب ولايتبعض وغير ذلك من الالفاظ المشتركة المجملة ، وان كان يرادبها معنى صحيح مماهو معروف فى لغة العرب ، فانه سبحانه ليس كمثله شىء ولايجوز عليه ان يتفرق ولا ينقسم ولايتركب وغير ذلك مما يتنزه عنه سبحانه بل هوواحد صمد بجميع معانى الصمدانية فيستحيل عليه ماينافض صمديته باتفاق النبوات ، ولكن أهل الكلام يدرجون فى هذا ونحوه نفى علوه ومباينته لمخلوقاته كقولهم لو كان موصوفا بالصفات من العلم والقدرة وغيرهمامباينا للمخلوقات لكان مركبا من ذات وصفات وغير ذلك ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية ليس هذا مرادهم يعنى انه لايتجزأ ولا ينقسم ، وانما مرادهم انه لايشهد ولا يرى منه شىء دون شىء ولا يعلم منه شىء دون شىء او يرى عباده منه شيئا دون شىء بحيث انه اذا تجلى لعباده يريهم من نفسه المقدسة ماشاء فان ذلك عندهم غير ممكن ، ولايتصور عندهم ان يكون العباد محجوبين عنه فان الحجاب لايحجب الا ماهو جسم منقسم ولا يتصور عنـدهم ان الله يكشف عن وجهه الحجاب ليراه المؤمنون هذا هو المراد عندهم بكونه لاينقسم ويسمون ذلك نفى التجسيم اذ كل من ثبت له ذلك كان جسما مركبا عندهم ، والبارى منزه عندهم عن هذه المعانى ، ويلزم الذين ذكروه بنفى الانقسام ان لايكون شىء قط من المخلوقات يقال انه واحد الا الجوهر الفرد ، واذا قيل الواحد هو الشىء فلا يكون قد خلق شيئا فاسم الواحد قد جعلوالله فيه شريكا من الموجودات وهو الجوهر الفرد .

(٢) اى صفاته الذاتية والفعلية والخبرية كذاته يحتذى القول فيها القول فى الذات فكما انا نثبت له ذاتا حقيقة لاتشبه الذوات فكذلك نثبت له صفات حقيقة تليق بجلاله وعظمته لاتشبه صفات المخلوقين ، واذا كان اثبات الذات اثبات وجود لااثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، وقوله قديمة :ـ فيه اجمال وفى شرحه اذلو كانت حادثة لاحتاجت الى محدث انتهى، فعندهم ماثم الاقديم او مخلوق فما كان قديما فانه لازم لذاته لايتعلق بمشيئته وقدرته ، وما كان محدثا فهو المخلوق المنفصل عنه فلا يقوم عندهم بذات الله فعل ولا كلام ولا ارادة ولاغير ذلك مما يتعلق ـــ

أسماؤه ثابتةٌ عظيمهْ (١)
لكنّها في الحقِّ توقيفيّهْ (٢) لنا بذا أدلَّةٌ وفيَّهْ (٣)
له الحياةُ والكلامُ والبصرْ سمعٌ إرادةٌ وعلمٌ واقتدرْ (٤)

= بمشيئته وقدرته ، وليس هذا من عقيدة السلف ولا من دين الاسلام في شيء بل مذهب السلف ان الله قديم بجميع صفاته لم يزل ولا يزال متكلما متى شاء وفاعلا متى شاء، ولم تزل الارادات والكلمات تقوم بذاته، فكلام الله وقدرته وارادته وغضبه ورضاه وغير ذلك قديمة النوع حادثة الآحاد كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وشهدت به العقول الصحيحة والفطر السليمة والحس والمشاهدة .

(١) ثابتة بالنص والاجماع والعقل ، معظمة موصوفة بانها حسنى قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وهي اسماء ونعوت دالة على صفات كماله .

(٢) اى لكن اسماء الله الحسنى في القول المعتمد عند أهل الحق توقيفيـة بنص الشرع وورود السمع بها ، واتفقوا على جواز اطلاق ماورد به كتاب الله وصح عن رسول الله ﷺ .

(٣) اى فلنا معشر اهل السنة باعتبار ثبوت التوقيف في اسماء الله من الشارع ادلة عاليـة تفي بالمقصود ، لان مالم يثبت منها لم يؤذن فيه ، واجمعوا انه تعـالى لايوصف الا بما وصف به نفسه ووصفه به رسول الله ﷺ ، وقال ابن القيم مايطلق عليه تعالى في باب الاسماء والصفات توقيفي وما يطلق في باب الاخبار لايجب ان يكون توقيفيا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه .

(٤) الحياة صفة ذاتية قديمة ازلية ثابتة بالنص والاجماع وليست كحياة المخلوق ، والكلام صفة له سبحانه ثابتة باتفاق الرسل قائمة بذاته وليس ككلام المخلوقين ويتكلم ويكلم متى شاء بلا كيف باتفاق اهل السنة ، وله سبحانه بصر يبصر به جميـع المبصرات وسمع يسمع به جميع المسموعات ، كما اخبر به في كتابه واتفقت عليه النبوات ، وله سبحانه ارادة حقيقية بالنص والاجماع، والارادة ارادتان ، ارادة كونية قدرية وترادفها المشيئة فما شاء كان من جميـع الحوادث وما لم يشأ لم يكن ، وارادة شرعية دينية وهي المتضمنة المحبة والرضا كقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) والاولى كقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وبين الارادتين عموم وخصوص مطلق يجتمعان في حق المخلص المطيع وتنفرد الارادة القدرية في حق العاصي، وله سبحانه علم بكل شيء كما قال (وهو بكل شيء عليم) (احاط بكل شيء علما) وله سبحانه اقتدار على كل شيء بقدرة تامة شاملة باجماع المسلمين كما اخبر انه على كل شيء قدير فما قدره وعلمه انه سيكون هو شيء في التقدير والعلم والكتاب وان لم يكن شيئا في الخارج ، ويقدر سبحانه على ما لا يفعله كما قال (ولو نشاء جعلناه اجاجا) والقدرة هي القدرة على الفعل ، والفعل =

قُدْرَتُهُ تَعَلَّقَتْ بِمُمْكِنِ كَذَا إِرَادَةٌ فَعِي وَاسْتَبِنِ (١)
وَالعِلْمُ وَالكَلامُ قَدْ تَعَلَّقَا بِكُلِّ شَيْءٍ يَا خَلِيلِي مُطْلَقَا (٢)
وَسَمْعُهُ سُبْحَانَهُ كَالبَصَرِ بِكُلِّ مَسْمُوعٍ وَكُلِّ مُبْصَرِ (٣)

= نوعان لازم ومتعدفالاستواء والاتيان والنزول افعال لازمة لاتتعدى الى مفعول بل هي قائمة بالفاعل، والخلق والرزق والاحياء والاماتة والهدى والنصر ونحوذلك يتعدى الى مفعول، وهذه الصفات السبع المذكورة في البيت يثبتها اهل الكلام من الاشعرية واضرابهم وينفون ما سواها، والجهمية والمعتزلة ينفونها مطلقا ؛ واهل السنة والجماعة يثبتون لله جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ .

(١) اى تعلقت قدرة الله عز وجل بكل ممكن وهو ما ليس بواجب الوجود ولا مستحيل الوقوع قال تعالى (وهو على كل شيء قدير) وكل ممكن مندرج فى هـذا بل ليس شيء خارجا عن قدرته ومشيئته ، واما المحال لذاته مثل كون الشيء الواحد معدوما موجودا فهذا لاحقيقة له ولا يتصور وجوده ولا يسمى شيئا باتفاق العقلاء ، ومن هذا الباب خلق مثل نفسه تعالى وتقدس ، وكذا ارادة اى وكذا مثل القدرة الارادة فى التعلق بالممكنات الا ان القدرة اعم فان الارادة لا تتعلق الا ببعض الممكنات وهو ما اريد وجوده ، وهي ارادتان ارادة تتعلق بالامر وهى الارادة الشرعية الدينية المستلزمة للمحبة والرضا ، وارادة تتعلق بالخلق وهى الارادة القدرية الكونية وهى المشيئة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ،وقوله فعى من وعاه يعيه حفظه وجمعه ، اى اجمع حواشى هذا الكلام ، واستبن اى اطلب البيان من مظانه

(٢) اى قد تعلق علم الله عز وجل بكل شيء بالواجب والممكن والمستحيل والجائز والموجود والمعدوم ، فهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فهو اعم الصفات تعلقا بمتعلقه واوسعها ، واما تعلق الكلام بكل شيء فالمنصوص فى اصول اهل السنة ان الله لم يزل متكلما متى شاء وكلم ويكلم وكلامه لا ينفد كما اخبر به فى كتابه ،وذكر شيخ الاسلام عموم تعلق العلم والقدرة ثم قال بخلاف الارادة والكلام فانه لا عموم لهما فانه سبحانه لايتكلم بكل شيء ولا يريد الا ما سبق علمه به لا يريد كل شيء بخلاف العلم والقدرة فانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ، يا خليلى اى يا صديقى ومحبى ، والخلة اعلى مراتب المحبة ولهذا اختص بها الخليلان ابراهيم ومحمد عليهما السلام ، مطلقا اى عن التقييد بشيء .

(٣) اى وسمعه متعلق بكل مسموع وبصره متعلق بكل مبصر لا تخفى عليه خافية قال تعالى (سميع بصير) (وهو بكل شيء بصير) يسمع بسمع ويبصر ببصر حقيقة .

فصل فى مبحث القرآن

وأنَّ ما قد جاء مع جبريلِ من محكم القُرْآن وَالتنزيلِ
كلامُهُ سبحانَهُ قديمُ (١) أعْيَ الورَى بالنَّصِّ ياعليمُ (٢)
وليسَ فى طوق الورَى من أصله أن يستطيعوا سورةً من مثله (٣)

فصل فى ذكر الصفات

التى يثبتها لله تعالى أئمة السلف وعلماء الأثر دون غيرهم من علماء الخلف وأهل الكلام

وليسَ ربُّنَا بجَوْهرٍ ولا عَرَضٍ ولا جسمٍ تعالى ذو العُلَى (٤)

---

(١) اى وان نجزم ونعتقد ان الكلام الذى جاء من الله مع جبرائيل امينه اوحاه اليه من محكم القرآن العظيم ومحكم التنزيل الذى انزله الله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبرائيل هو كلام الله سبحانه تكلم به حقيقة كما صرح به فى كتابه واجمع عليه السلف ، منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ، وقوله قديم ليس من قول السلف وانما هو قول ابن كلاب ومن تبعه اى انه لا يتعلق بمشيئته وقدرته واجمع اهل السنة والجماعة على ان الله يتكلم كيف شاء ومتى شاء ، قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله لم يقل احد من السلف ان القرآن قديم ، وقال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال (إنا ارسلنا نوحا) (واوحينا الى ابراهيم) (واهلكنا القرون) (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ولا يكون ذلك الا بعد وجود المخبر عنه والا كان كذبا تعالى الله عن ذلك :

(٢) اى أعجز الخلق من الجن والانس بالنص القرآنى ، وقد تحدى سبحانه الخلق ان يأتوا بمثله او عشر سور او سورة فعجزوا مع بلاغتهم وشدة عداوتهم ، ياعليم صيغة مبالغة أى العالم البالغ فى العلم.

(٣) أى ليس فى وسع الخلق من اولهم الى آخرهم أن يأتوا بأقصر سورة من مثل القرآن كما تحداهم الله تعالى فاعترفوا بالعجز ، وقد تحداهم بذلك فى مكة والمدينة ، وعدم قدرة البشر على مثله مع قيام الداعى ومهارة البلاغة اكبر معجزة وأبهر آية واظهر دلالة ، ونفس نظمه واسلوبه ودليله ومعانيه وفصاحته وبلاغته وغير ذلك عجيب خارق للعادة .

(٤) وتقدس عما يتضمنه قوله من الباطل ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لفظ الجسم والجوهر والعرض فى اسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها احد من سلف الامة وأئمتها ، ولم يقل احد منهم ان الله جسم ولا ليس بجسم ولا جوهر ولا ليس بجوهر ولا

سبحانَهُ قد استوى كما وَرَدْ (١) من غيرِ كَيْفٍ قد تعالى أن يُحَدْ (٢)
فلا يُحِيطُ علمنَا بِذَاتِهِ (٣) كَذَاكَ لا ينفَكُّ عن صفاتِهِ (٤)

= عرض ولا ليس بعرض ، وذموا الكلام فى ذلك لا لمجرد مافيه من الاصطلاحات المولدة ، بل لأن المعانى التى يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم فى الادلة والاحكام ما يجب النهى عنه اه ، وتقدم ان ما يراد به نفى الجوهر نفى حقيقة الله تعالى وبنفى العرض نفى بعض صفاته كـكلامه وكذلك المراد من نفى الجسم نفى انه كلم ويكلم وأراد ويريد وفعل ويفعل ونحو ذلك مما هو صفة كمال سلبها نقص فى حق المخلوق، وكل كمال ثبت للمحدث فالواجب القديم اولى به وكل نقص وعيب وجب نفيه عن شىء من انواع المخلوقات فانه يجب نفيه عن الله بطريق الاولى ، بل هو سبحانه المبرأ من كل عيب و نقص وآفة له الكمال المطلق من جميع الوجوه باتفاق النبوات .

(١) أى قد استوى سبحانه على عرشه من فوق سمواته استواء حقيقة يليق بجلاله وعظمته لا يشوبه حصر ولا حاجة الى عرش ولا حملة كما ورد فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما يتعذر استقصاؤه ، ودلالة اللفظ عليه كدلالة لفظ العلم والارادة على معانيها .

(٢) أى استوى سبحانه على عرشه بلا كيف اذ كنه البارى تعالى غير معلوم للبشر ، وقد ثبت عن أم سلمة ومالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وتبعهما السلف ، فان استواءه سبحانه الذى هو علوه وارتفاعه على عرشه معلوم بطريق القطع الثابت بالتواتر وكيفية ذلك لا سبيل لنا الى العلم به وليس كاستواء المخلوقين فكما ان ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين ، وقوله قد تعالى ان يحد اراد نفى احاطة علم الخلق به ان يحدوه او يصفوه بغير ما اخبر به عن نفسه ليتبين ان العقول لا تحيط بصفاته كما قال تعالى (ولا يحيطون به علما) قال احمد وهو على العرش بلا حد كما قال (ثم استوى على العرش) اى استوى كيف شاء ليس كمثله شىء ، ولا ينافى ما نص عليه هو وغيره من الأئمة كابن المبارك قالوا على العرش بحد قال احمد هكذا هو عندنا يعنى انه عال على عرشه بائن من خلقه ، وقد يريد المبتدعة بنفى الحد معنى باطلا قال ابن القيم يقولون نتره الله عن الحدود والجهات انه ليس فوق السموات ولا على العرش ولا يشار اليه ونحو ذلك انتهى ، فنفى الحد بهذا المعنى نفى لوجود الرب تعالى وتقدس .

(٣) أى لا يحيط علم الخلق من الملائكة والانس والجن بذات الله المقدسة فلا يعلم كيف هو الا هو قال تعالى (ولا يحيطون به علما) .

(٤) أى كما ان علمنا لا يحيط بذاته المقدسة ، لا ينفك أى لا يخلص ولا يزول عن صفاته وافعاله بل لم يزل ولا يزال متصفا بصفات الكمال متنزها عن جميع صفات النقص والعيب لم يحدث فيه صفة ولا تزول عنه صفة ،

فكلُّ ما قد جاء في الدَّليل ... فثابتٌ من غير ما تمثيل (١)
من رحمةٍ ونحوها كوجهه (٢) ... ويدِه وكلُّ ما من نهجِه (٣)
وعينِه وصفةِ النُّزولِ ... وخلقِه فاحذرْ من النُّزولِ (٤)

---

(١) أي فكل وصف جاء في كتاب الله وصح عن نبيه ﷺ فهو ثابت له تعالى وموصوف به من غير تمثيل بشيء من خلقه ومن غير تكييف ، نمره كما جاء ولا نحرفه عن مواضعه ونصدق به ونقره على ما دل عليه من معناه ونفهمه على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته .

(٢) أي فكل وصف جاء في كتاب الله وصح عن نبيه ﷺ نثبته من غير تمثيل ، من ذلك وصفه بالرحمة قال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) (ورحمة ربك خير مما يجمعون) فنصفه بها على ما يليق بجلال الله ، وليست كرحمة المخلوق ، وقوله ونحوها كالمحبة والرضا والغضب ونحو ذلك قال تعالى (يحب المتقين) (يحب الصابرين) (يحبهم ويحبونه) (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال (غضب الله عليهم ولعنهم) فهو سبحانه المستحق ان يكون له كمال المحبة دون ماسواه وهو سبحانه يحب ما أمر به ويحب عباده المؤمنين، ويغضب ويرضى ، فنصفه سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه على ما يليق بجلاله هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وقوله كوجهه أي من الصفات الثابتة له صفة الوجه بلا كيف قال تعالى (ويبقى وجه ربك) (كل شيء هالك الا وجهه) وفي الحديث « أعوذ بنور وجهك » وغير ذلك .

(٣) أي ومن الصفات الثابتة له تعالى بنص الكتاب والسنة صفة اليدين قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) (بل يداه مبسوطتان) (لما خلقت بيدي) (والسموات مطويات بيمينه) وفي الحديث « يمين الله ملأى لم يغضها » « لم يغض ما في يمينه » « وبيمينه الاخرى القبض » « يأخذهن بيده اليمنى » « ثم يطوي الارضين بيده الاخرى » « وكلتا يدي ربي يمين » « ويقبض اصابعه ويبسطها » « ويجعلها في كفه » وغير ذلك مما ثبت مما لا يحصى، فيداه صفتان من صفات ذاته باجماع السلف، وكل شيء ورد من صفات الله من نهج اليد والوجه ونحوهما كالقدم والرجل والساق نثبته كما جاء عن الله قال تعالى (يوم يكشف عن ساق) وفي الحديث « حتى يضع رب العزة فيها رجله » وفي رواية « فيها قدمه » ونقر ما اتى عن الله على مراد الله ، ونؤمن بذلك ونصدق به ، ونعتقد ان له معاني حقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته .

(٤) اي ومن الصفات الثابتة له تعالى من غير تمثيل صفة العينين ، قال تعالى (ولتصنع على عيني) (فانك باعيننا) (تجري باعيننا) فدلت الآيات أن لله تعالى عينين ، والقاعدة ان المثنى اذا اضيف الى نون العظمة اتى به بصيغة الجمع ، وفي الصحيحين « فان الله ليس باعور » ومذهب السلف اثبات =

فسائرُ الصفّاتِ والأفعالِ قديمةٌ لله ذي الجلالِ (١)

= العينين لله حقيقة على ما يليق بذاته وعظمته لا كأعين المخلوقين، ومن الصفات الثابتة لله تعالى بالسنة المتواترة صفة النزول ففي الصحيحين وغيرهما من غير وجه « ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبق ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له » الخ والقول فيه كالقول في الاستواء على ما يليق بجلال الله لا كنزول المخلوقين، وكذلك الاتيان والمجيء وسائر الصفات الثابتة من غير تكييف ولا تمثيل ، وليس في العقل الصحيح ما يخالف النقل الصريح الصحيح بل العقل الصحيح يوافقه النقل الصحيح الصريح ، وان كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن ادراكه ، وقد قال شيخ الاسلام اعترف اساطين اهل الكلام بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة المطالب الالهية ، ومن الصفات الثابتة له تعالى صفة الخلق بالكتاب والسنة والعقل والحس والفطرة وباتفاق الرسل واتباعهم بل وسائر اهل الملل بان الله خالق كل شيء ويخلق ما يشاء ، فاحذر من النزول من ذروة الايمان وسنام الدين الى حضيض الابتداع فان السلامة في اتباع السلف .

(١) اى فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها ، والوجه واليدين والقدم ونحوها وسائر صفات الافعال من الاستواء والنزول والاتيان والمجيء والتكوين ونحوها الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة نؤمن بها ونصدق بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ومن غير زيادة ولا نقصان ، فلا ننفي ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في أسماء الله وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه ، لانه سبحانه لا سمي له ولا كفء له ولا ند له ولا يقاس بخلقه فهو أعلم بنفسه وبغيره ، وقوله قديمة لله ذي الجلال والاكرام اجمع السلف على أن الله قديم بجميع صفاته لم يزل ولا يزال ، لكن مرادهم ان صفات الاقوال والافعال قديمة النوع حادثة الآحاد وكلام المصنف فيه اجمال ، وقال ليس منها شيء محدث والا كان محلا للحوادث وليس هذا من كلام السلف بل من كلام اهل البدع المخالفين للسلف وانما السلف يقولون لم يزل الله متكلما اذا شاء فاعلا اذا شاء ولم تزل الارادة والكلمات تقوم بذاته والا كان ناقصا عاجزاً تعالى الله عن ذلك ، قال شيخ الاسلام : المبتدعة يريدون بقولهم ليس منها شيء محدث انه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يجيء ولا يغضب بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا امر تجدد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا ينادي عباده يوم القيامة ونحو ذلك فان هذه كلها حوادث عندهم وهو منزه عن تلك الحوادث تعالى الله وتقدس عن قولهم علوا كبيرا .

لـكن بلا كَيْفٍ ولا تَمْثِيلِ رغماً لأهل الزَّيْغِ والتعطيل [١]
نُمِرُّهَا كما أتتْ فى الذكرِ من غير تأويلٍ وغير فِكرِ [٢]
ويستحيلُ الجَهْلُ والعَجْزُ كما قد استحالَ الموت حقاً والعمى [٣]
فكلُّ نقصٍ قد تعالى اللهُ عنه فيا بُشْرَى لمن والاهُ [٤]

---

(١) اى واثبات الصفات لله بلا كيف كما انه لا يعلم كيف هو الا هو فكذلك صفاته لا يعلم كيف هى الا هو، ولا تمثيل اى بشيء من خلقه، رغماً لاهل الميل والانحراف عن نهج اهل الحق، ورغماً لأهل التعطيل من الجهمية وغيرهم، فاهل السنة وسط فى باب صفات الله بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة.

(٢) اى نمر آيات الصفات واخبارها ونجريها على ظاهرها ونقرها على ما دلت عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال، ونفهم منها ما دلت عليه ونعتقده حقيقة لا مجازا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وقوله من غير تأويل تقدم انه لو عدل عنه الى تحريف لكان اولى لان من المعانى التى تسمى تأويلا ماهو صحيح منقول عن بعض السلف، ومراد بعض المتأخرين بنفى التأويل ان آيات الصفات وأحاديثها لا يعلمها الا الله وان الانبياء والصحابة والعلماء لا يعرفون ما اراد الله بما وصف به نفسه، ولازم قولهم انا امرنا بتلاوتها من غير تدبر ولافهم لمعانيها، وقوله من غير فكر كما جاء فى الاثر تفكروا فى المخلوق ولا تفكروا فى الخالق فان الخالق سبحانه لا شبيه له ولا نظير له فالتفكر الذى مبناه على القياس ممتنع فى حقه تعالى وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد وبالذكر وبما اخبر به عن نفسه يحصل للعبد من العلم به امور عظيمة لاتنال بمجرد التفكير والتقدير، وانما تعلم الذات المقدسة والصفات المعظمة من حيث الجملة على الوجه الذى يليق بجلال الله وعظمته، ومن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه،

(٣) أي لا يتصور فى العقل الجهل الذى هو ضد العلم، والعجز الذى هو ضد القدرة فى حق الله تعالى كما انه لا يتصور فى حقه الموت الذى هو ضد الحياة والعمى الذى هو ضد البصر وكذا الصمم والبكم والفناء والعدم والفقر ومماثلة المخلوقين وغير ذلك مما هو ضد اوصافه المقدسه الثابتة بالشرع

(٤) أى فكل نقص من هذه الاوصاف المذكورة ونحوها قد تنزه الله عنه فله الكمال المطلق من جميع الوجوه باتفاق الكتب والرسل، ونوه بالبشرى لمن والاه الله او والى هو الله اى اتخذه وليا معتمدا عليه ومفوضا جميع اموره اليه لعظم ذلك قال تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون *الذين آمنوا وكانوا يتقون* لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)والولى ضد العدو فاقتبس الناظم من الآية البشارة لاهل الولاية

فصل فى ذكر الخلاف

فى صحة ايمان المقلد .

وكلُّ ما يَطْلَبُ فيه الجَزْمُ   فمنعُ تقليدٍ بذاكَ حَتْمُ (١)
لانه لا يكتفى بالظنِ   لذى الحِجَى فى قولِ أهل الفنِ (٢)
وقيل يكفى الجزْمُ اجماعاً بما   يُطْلَبُ فيه عند بعض العُلَمَا (٣)

---

(١) أى وكل حكم او مطلوب مما انبأ عنه الـكلام الخبرى يطلب ان يجزم فيه جزما فمنع التقليد وهو قبول قول الغير بغير دليل عقلى بما يطلب فيه الجزم ، حتم لازم واجب عند طوائف المتكلمة والفلاسفة ، قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية وان كانوا يظنون ان الشرع انما يدل بطريق الخبر الصادق فدلالته موقوفة على العلم بصدق الخبر ويجعلون ما بنى عليه صدق الخبر معقولات محضة فضلوا فى ظنهم ان دلالة الـكتاب والسنة انما هى بطريق الخبر المجرد مع ان العقل يدل على صدق الرسول دلالة مطلقة ، بل الذى عليه السلف ان الله بين من الادلة العقلية التى يحتاج اليها فى العلم بذلك ما لا يقدر احد من هؤلاء قدره ، ونهاية ما يذكرونه جاء القرآن بخلاصته على احسن وجه كالامثال المضروبة والبراهين القاطعة ، والاعتقاد الصحيح لا يثبت بمجرد الادلة العقلية بل بالادلة الشرعية التى يفرق بها بين المؤمن والـكافر .

(٢) علل منع التقليد لانه لا يكتفى بالظن الذى هو ترجيح احد الطرفين على الآخر فى اصول الدين ، لصاحب الحجى بكسر الحاء أى العقل والفطنة فى قول علماء المعقول قال شيخ الاسلام وقولهم ان المسائل الخبرية التى يسمونها مسائل الاصول يجب القطع فيها جميعها ولا يجوز الاستدلال فيها بغير دليل يفيد اليقين خطأ مخالف للـكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها ، ، وما يقوله كثير من الناس فى باب اصول الدين من العلوم العقلية يعلم كل من تدبره انه مخالف لما جاء به الرسول ﷺ متضمن لتجهيل الرسول ﷺ انه لم يبين اصول الدين ، مع ان الناس اليها احوج منهم الى غيرها

(٣) أى وقيل يكفى فى اصول الدين الجزم ولو تقليدا اجماعا بكل حكم يطلب فيه ذلك المطلوب من اصول الدين عند بعض العلماء من الحنابلة والشافعية وغيرهم لانه ﷺ يكتفى فى الايمان من الاعراب وغيرهم بالتلفظ بالشهادة ، وما جاءت به الشريعة من نوعى النظر هو ما يفيد وينفع ويحصل به الهدى وهو بذكر الله وما نزل من الحق وليس الرجوع الى قوله ﷺ تقليدا بل هو النظر المفيد للعلم

فالجازِمُونَ من عوَامِّ البشرِ فمُسلِمُون عندَ أهلِ الأثرِ (١)

الباب الثانى

فى الافعـــال المخلوقة

وسائرُ الاشْيَاءِ غيرُ الذّاتِ وغيرُ ما الاسماء والصفاتِ

مخلوقَةٌ لربِّنَا من العَدَمْ (٢) وضلَّ من أثنى عليها بالْقِدَمْ (٣)

---

(١) أى فالجازمون حينئذ ولو تقليدا وهو الرجوع عندهم الى الكتاب والسنة من عوام البشر الذين ليسوا اهلا للنظر والاستدلال فعلى الصواب هم مسلمون عند اكثر اهل الاثر واكثر النظار، قال النووى الآتى بالشهادتين مؤمن حقا وان كان مقلدا على مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف، وقد تظاهرت بهذا الاحاديث الصحاح التى يحصل بمجموعها التواتر والعلم القطعى اه ، ولو كان النظر العقلى واجبا كما زعمه النظار لما اهمله المهاجرون والانصار وسائر الوفود الذين دخلوا فى الدين وعرفوا الله بتصديق النبى ﷺ واعلام الرسالة ودلائلها، وهم ومن اتبعهم من السلف اعظم الناس علما ويقينا وطمأنينة وسكينة ، وطوائف المتكلمين والمتفلسفة وأضرابهم هم اهل الشك والاضطراب وتشريع دين لم يأذن به الله غاية مايقول احدهم انهم جزموا بغير علم وصححوا بغير حجة حتى اعترف حذاق اهل الكلام الاشعرى وغيره ان طريقتهم ليست طريقة الرسل واتباعهم وانها طريقة باطلة واهل السنة والجماعة يعلمون ويعلمون انهم يعلمون .

(٢) أى وسائر الاشياء مخلوقة لله اوجدها من العدم غير الذات المقدسة والاسماء الحسنى والصفات العلى ، فان الله تعالى قديم بجميع صفاته وقدمه ضرورى وصفات كماله لازمة لذاته يمتنع ثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة ، وكلما سوى الله محدث مسبوق بالعدم باتفاق السلف فالله خالق كل شىء وربه ومليكه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن كما دلت عليه الكتب المنزلة واخبرت به الرسل واقرت به الفطر واجمع عليه المسلمون .

(٣) أى وضل عن الصراط المستقيم كل شخص اثنى على سائر الاشياء بالقدم سوى الذات والاسماء والصفات ، واخطأ المنهج القويم كارسطو واتباعه ، واخبر سبحانه انه خلق السموات والارض وما فيها وما بينهما ، وقدر مقادير الخلائق قبل ذلك بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ، قال شيخ الاسلام ليس لارسطو واتباعه ولا لغيرهم حجة واحدة تدل على قدم شىء من العالم اصلا .

ورَبُّنَا يخلق باختيارِ من غيرِ حاجةٍ ولا اضْطِرَارِ (١)
لـكنه لا يخلقُ الخَلْقَ سُدَى كما أتى فى النصِّ فاتبعِ الهُدَى (٢)
أفعـالُنَا مخلوقةٌ لله لـكنها كَسْبٌ لنا يا لاَهِى (٣)
فكلُّ ما يفعَلُهُ العبادُ من طاعةٍ أو ضِدِّهَا مُرَادُ
لربِّنَا من غير ما اضطِرَارِ منه لنا فافهَمْ وَلا تُمَارِ (٤)

---

(١) أى ربنا تبارك وتعالى يخلق ما يشاء باختيار منه ، قال تعالى (يخلق ما يشاء) ولم يزل سبحانه فاعلا لما يشاء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، اوجد المخلوقات بعد ان لم تكن على غير مثال سابق ، لا لحاجة اليها ولا اضطرار الجأ اليها ، بل خلقها بمحض مشيئته لحكمة عظيمة .

(٢) أى لـكنه تعالى وتقدس لا يخلق الخلق سدى هملا بلا امر ولا نهى ولا حكمة ، بل خلقهم لذلك ، كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى يوحدون ، وقال بعض السلف الا لآمرهم وانهاهم ، كما اتى فى النص اى القرآنى كقوله (واعبدوا الله) (وما امروا الا ليعبدوا الله) الآية ، والسنة النبوية كقوله « وحق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وغير ذلك ، فاتبع الهدى باقتفاء المأثور واتباع السلف ، وهل يخلق تعالى لعلة أولى رجح الاول شيخ الاسلام وابن قاضى الجبل وغيرهما وحكاه عن اجماع السلف ، واحتج المثبتون للحكمة والعلة بقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وغير ذلك والاجماع واقع على اشتماله على الحكم والمصالح .

(٣) اى افعالنا معشر الخلق جميعها مخلوقة مصنوعة لله تعالى هو الذى اوجدها من العدم قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) اى خلقكم والذى تعملونه ، فدلت على ان اعمال العباد مخلوقة لله ، وفى حديث حذيفة « ان الله خلق كل صانع وصنعته » وايضا نفس حركاته تدخل فى قوله (والله خلقكم) فان اعراضهم داخلة فى مسمى اسمائهم ، فالله خلق الانسان بجميع اعراضه وحركاته والآيات والاحاديث الدالة على خلق افعال العباد كثيرة ، وجمهور اهل السنة على ان فعل العبد فعل له حقيقة لـكنه مخلوق لله مفعول للعبد ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، لـكنها اى لـكن افعالنا التى تصدر عنا كسب لنا معشر الخلق ، والـكسب هو الفعل الذى يعود على فاعله منه نفع او ضرر ، قال تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) قال شيخ الاسلام والفعل هو الـكسب ولا يعقل شيئان فى المحل احدهما فعل والآخر كسب ، والذين جعلوا العبد كاسبا غير فاعل من اتباع جهم وابى الحسن وكلامهم متناقض ، وقوله يا لاهى تـكملة للبيت .

(٤) اى فـكل فعل يفعله العباد من طاعة وهى ما تعلق بها المدح فى العاجل والثواب فى الآجل وما يفعل من معصية وهى ما فيها ذم فى العاجل والعقاب أو اللوم فى الآجل داخل تحت ارادة الله الـكونية =

وجاز للمولى يُعَذِّبُ الْوَرَى ‏ ‏ من غيرماذنبٍ وَلاَ جُرْمٍ جَرَى[1]
فكل ما منه تعالى يَجْمُلُ ‏ ‏ لأنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لا يُسْأَلُ[2]

= ومشيئته وقدرته، فان الله خالق كل شيء وربه ومليكه ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وارادة ما يفعله العباد من غير اضطرار منه لنا ولا حاجة، بل لحكمة باهرة، فافهم ولا تمار فى علمك وكن مع الحق حيث كان، والمراء الجدال، ويقال للمناظرة مماراة، لان كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه، وقد كثر المراء فى القدر وقيل اول من تكلم فيه معبد الجهنى واهل السنة وسط فى باب افعال الله بين الجبرية والقدرية، وتقدم ان الارادة ارادتان فما ذكر هى الارادة الكونية القدرية المتعلقة بالخلق، والارادة الثانية هى الارادة الشرعية المتعلقة بالامر وهو ما وقع فى الوجود من الاعمال الصالحة، والمراد نوعان مراد لنفسه ومراد لغيره فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير فهو مراد ارادة الغايات والمقاصد، والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا للمريد ولا مصلحة له فيه بالنظر الى ذاته، وان كان وسيلة الى مقصوده ومراده فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته مراد له من حيث قضائه وايصاله الى مراده، فيجتمع الامران بغضه وارادته ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما، وجمهور اهل السنة من جميع الطوائف يفرقون بين الارادة والمحبة والرضا فيقولون انه وان كان يريد المعاصى فهو سبحانه لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها.

(١) اى وجاز للرب تعالى يعذب الخلق من غير ذنب أى اثم، ولا جرم هو الذنب عطفه عليه للايضاح، جرى اى من العبد ولا صدر عنه، وليس هذا من قول السلف ولا من الثناء على الله والنصوص النافية للظلم تثبت العدل فى الجزاء وانه لا يبخس عاملا عمله كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه، وقال (أفنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون) ويجب تنزيهه عن الظلم كما نزه نفسه عنه، ومعلوم بالضرورة ان الله حكم عدل يضع الاشياء فى مواضعها، وان كان وضعها فى غير مواضعها غير ممتنع لذاته لكنه لا يفعله لانه لا يريده بل يكرهه ويبغضه قال شيخ الاسلام ابن تيمية ليس من اهل السنة من يقول ان الله يعذب نبيا ولا مطيعا ولا من يقول ان الله يثيب ابليس وفرعون بل ولا يثيب عاصيا على معصيته. وهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت مجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته الصادق الذى لا يخلف الميعاد العدل الذى لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما باتفاق جميع الكتب والرسل.

(٢) اى فكل شيء يحسن من الله وكل ما خلقه فهو نعمة واحسان الى عباده يستحق عليه الشكر، وله سبحانه فيه حكمة تعود عليه يستحق ان يحمد عليها لذاته، لا يسأل عما يفعل لتمام =

فان يُثِبْ فانه من فضله وان يُعَذِّبْ فبمحض عدله (١)
فلم يَجِبْ عليه فِعْلُ الاصلَحِ ولا الصلاحِ وَيْحَ من لم يُفْلِحِ (٢)

= حكمته وحمده، وهم يسألون بل هو محسن عدل، كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، محسن الى العبد بلا سبب منه ولا يعاقبه الا بذنبه ، وان كان قد خلق الافعال كلها لحكمة له فى ذلك ، فهو احكم الحاكمين لا يظلم مثقال حبة من خردل ، وان تك حسنة يضاعفها فاذا ابتلى احدا بالذنوب فهى عقوبة على عدم فعل ما خلق لاجله وفطر عليه ، فانه خلق الخلق لعبادته وحده ودلهم عليه بالفطرة وجعل لهم سمعا وابصارا وافئدة، وبعث الرسل لقيام الحجة ، فمن لم يفعل ما امر به بان زين له الشيطان المعاصى عاقبه .

(١) أى فان يثب عباده المطيعين والثواب الجزاء فان اثابته من فضله وكرمه ، وان كان واجبا بحكم وعده باتفاق المسلمين، وبما كتبه على نفسه من الرحمة، وان يعذب عباده لعتوهم وعصيانهم فبمحض عدله الخالص من شائبة الظلم باتفاق المسلمين وهو ارحم الراحمين، فلا يلوم العبد الا نفسه ولولا فرط عتوهم وابائهم عن طاعته واستحقاقهم للعذاب لما عذبهم، وهو الحكم العدل ، وكما انه منزه عن صفات النقص والعيب فهو منزه عن افعال النقص والعيب واى نقص افضع من الظلم وليس فى مخلوقه ما هو ظلم منه، وان كان بالنسبة الى الانسان هو ظلم فهو ظلم من الفاعل الذى قام به الفعل لا من الخالق جل وعلا ، فان افعال عباده نوع آخر ، والله تعالى لا تقوم به افعال العباد، ولا يتصف بها، ولا تعود اليه احكامها التى تعود الى موصوفاتها ، وقد فرق السلف بين فعله سبحانه وبين ما هو مفعول مخلوق له ، فحركات المخلوقات ليست حركات له ، ولا افعالا له بهذا الاعتبار ، لكونها مفعولات هو خلقها، وانما الظالم من فعل الظلم ، واجمع السلف ان العبد مأمور بطاعة الله منهى عن معصيته ، فان اطاع كان ذلك نعمة من الله انعم بها عليه ، وكان له الاجر والثواب بفضل الله ورحمته ، وان عصى كان ظالما لنفسه مستحقا للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولا حجة لأحد على الله ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته ، لكنه تعالى يحب الطاعة ويأمر بها ، ويثيب عليها ، ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب عليها ، وان شاء عفا عن المذنب من المؤمنين .

(٢) أى فلم يجب على الله فعل الاصلح أى الانفع ، ولا فعل الصلاح لعباده ، وهذا قول المرجئة الجهمية ، والذى عليه اهل السنة والجماعة انه سبحانه انما يأمر عباده بما فيه صلاحهم ، وينهاهم عما فيه فسادهم وان فعل المأمور مصلحة عامة لمن فعله ، وترك المنهى عنه مصلحة لمن تركه ، ونفس الامر وإرسال الرسل مصلحة عامة ، وان تضمن شرا للبعض ، ويثبتون الحكمة فى افعال الله ، وانه يفعل لنفع عباده ومصالحهم، فقد امر الخلق على السن رسله بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم، ولكن منهم =

فكلٌّ من شاءَ هُدَاهُ يَهْتَدِي[1] وإن يُرِدْ ضَلَالَ عبدٍ يَعْتَدِي[2]

= من اراد ان يخلق فعله فاراد هو سبحانه ان يخلق ذلك الفعل ، ويجعله فاعلا له ومنهم من لم يرد ان يخلق فعله ، لجهة خلقه سبحانه لأفعال العباد وغيرها غير امره للعبد على وجه بيان ظاهر مصلحة العبد او مفسدة ، فاذا امر العبد بالايمان كان قد بين له ما ينفعه ويصلحه اذا فعله ، ولايلزمه تعالى اذا امره ان يعينه ، بل قد يكون فى خلقه ذلك الفعل واعانته عليه نوع مفسدة من حيث هو فعل له، فانه يخلق سبحانه ما يخلق لحكمة ، ولا يلزم اذا كان الفعل المأمور به مصلحة للمأمور اذا فعل ان يكون مصلحة للآمر اذا فعله هو ، اوجعل المأمور فاعلا له ، بل قد تكون الحكمة تقتضى ان لايعينه على ذلك ، فان الحكمة تتضمن ما فى خلقه وامره من العواقب المحمودة ، والغايات المحبوبة وما من ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا معنى من المعانى الا وهو شاهد لله بتمام العدل والرحمة وكمال الحكمة ، وما خلق سبحانه الخلق باطلا ، ولا فعل شيئاً عبثاً ، بل هو الحكيم فى اقواله وافعاله يفعل ويخلق ما يشاء لحكمة باهرة ، وقد وقع الاجماع عند اهل السنة والجماعة على اشتمال افعال الله على الحكم والمصالح كما تقدم .

(١) أى فكل من شاء الله هداه من خلقه يهتدى الى الصراط المستقيم ، والمراد هنا الهداية الخاصة وهى هداية التوفيق والألهام المستلزمة للاهتداء ، واما الهداية العامة كقوله (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فانها لا تستلزم الاهتداء التام ، وكذا هداية البيان العام كقوله (حتى يبين لهم ما يتقون) لاتستلزم الاهتداء التام ، وكذا الهدى بالبيان والدلالة ان لم يقترن به هدى آخر بعده لم يحصل به الاهتداء الذى هو هدى التوفيق والالهام، كقوله (فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) وهو سبحانه ما عدل عن موجب العدل والاحسان فى هدايته من هدى واضلال من ضل ، فلم يطرد عن بابه من يليق به التقريب بل طرد من لايليق به الا الطرد والابعاد .

(٢) أى وان يرد سبحانه ضلال عبد من خلقه بترك المأمور وارتكاب المحظور يعتدبارتكاب ذلك واقتحام المحارم، وهذه هى الارادة القدرية الكونية، وليست هى الارادة التى هى مدلول الامر والنهى فانها مستلزمة للمحبة والرضا ، وقد فرق الله بينهما فى كتابه ، فقال فى الاولى (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء) وفى الثانية (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر) فيريد سبحانه الخير ويأمر به ولم يأمر بالشر بل نهى عنه ولم يرضه دينا وشرعا ، وان كان مريدا له خلقا وقدرا ، وما يصيب العبد من النعم فالله انعم بها عليه ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ، وكل الاشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه ولا بد للعبد ان يؤمن بقضاء الله وقدره وبشرعه وامره هذا ما عليه اهل السنة والجماعة .

فصل فى الكلام على الرزق (١)

والرزقُ ما ينفعُ من حلَالِ أو ضدِّهِ فَحُلْ عن المُحَالِ (٢)
لانه رازقُ كلِّ الخلْقِ وليس مخلوقٌ بغير رزْقِ (٣)
ومن يَمُتْ بقتله من البشَرْ أو غيره فبالقضاء والقَدَرْ (٤)
ولم يَفتْ من رزقه ولا الأجَلْ شيءٌ فدَعْ أهْلَ الضلالِ والخطَلْ (٥)

الباب الثالث

فى الاحكام والكلام على الايمان ومتعلقات ذلك

وواجبٌ على العبادِ طرًّا أن يعبُدُوهُ طاعةً وبِرًّا (٦)

---

(١) وهو اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأ كله والجمع ارزاق .

(٢) أى الرزق هو ماينتفع المرتزق بحصوله سواء كان من حلال ضد الحرام مستعار من حل العقدة وهو ما انتفى عنه حكم التحريم، اوضده اى ضد الحلال وهو الحرام، فحل اى زل عن المحال فانه لا يبقى احد بلا رزق .

(٣) أى لان الله سبحانه رازق جميع الخلق كما فى الآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة وعلم بالحس والمشاهدة، وليس يوجد مخلوق من سائر الحيوانات بغير رزق (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها).

(٤) أى ومن يمت بقتله من سائر انواع القتل من البشر اى الانسان قدم للاهتمام به اوغيره من سائر الحيوانات فوته بقضاء الله وارادته وقدره فى الاجل المقدر لموته، والقدر اسم للمصدر مقدرا من الله ، وعلم الله السابق محيط بالاشياء على ما هى عليه ، لامحو ولا تغيير ولا زيادة ولا نقص فان الله يعلم ما كان وما يكون، وما جرى به القلم فى اللوح المحفوظ فقيل يقع فيه محو واثبات ، وكذا ما بيد الملائكة .

(٥) اي ولم يفت على المقتول ولا غيره من رزقه المقسوم له فى علم الله شيء وان قل ، ولا فاته ايضا من الاجل المحتوم شيء ولا لحظة ، فاترك اهل الضلال من طوائف الاعتزال ، ودع اهل الخطل اى الكلام الفاسد ، وفى الحديث « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها » .

(٦) أى واجب على العباد جميعا ان يوحدوا الله ويفرده بالعبادة، ويتبرؤا من عبادة ماسواه والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة ، ومن انواعها الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة وغير ذلك ، قال تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم) وقال (وما ارسلنا من قبلك من =

ويفعلوا الفعل الذى به أَمَرْ حتما ويتركوا الذى عنه زَجَرْ (١)

فصل فى الكلام على القضاء والقدر

وكلُّ ما قَدَّرَ أو قَضَاهُ فواقِعٌ حتما كما قَضَاهُ (٢)
وليس واجباً على العبد الرِّضَا بكل مَقْضِيٍّ ولكن بالقَضَا (٣)
لأنه من فِعْلِهِ تعالى (٤).

= رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وفى الحديث «حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » طاعة لله وامتثالا لامره ، وبرا بكسر الباء الاحسان والتقرب الى الله ، وطرا بضم الطاء اى جميعا منصوب على الحال .

(١) اى وان يفعل العباد ما امروا به حتما اى لازما لا بد من فعله ان كان الامر به على سبيل الوجوب وان كان مرغبا فيه فعلى سبيل الندب ، وان يتركوا الشيء الذى زجر عنه ، والزجر يفيد التحريم فان لم يكن على سبيل الزجر فعلى سبيل الندب والاستحباب ، وله سبحانه فى تكليف عباده وامرهم ونهيهم من الحكم البالغة ما يقتضيه ملكه التام وحكمته وحمده

(٢) اى وكل شيء قدره الله وقضاه ، من سائر الاشياء فهو واقع حتما لازما ، كما قضاه اى كما حكم به وقدره وسبق به علمه وجرى به القلم ؛ وفى الحديث القدسى « واذا قضيت قضاء فانه لا يرد » وموسى انما لام آدم عليهما السلام على المصيبة التى حصلت بسبب فعله لا لكونه اذنب ، فتضمن وجوب التسليم للقدر عند المصائب لا عند الذنوب

(٣) قضاء الله وهو فعل قائم بذاته كله خير وعدل وحكمة، يجب الرضا به كله ، والرضا هو التسليم وسكون القلب وطمأنينته ، والمقضى وهو المفعول المنفصل عنه لا يجب الرضا به كله ، فانه انما شرع الرضا بما يرضى الله به ، والمقضى نوعان شرعى دينى فيجب الرضا به كقوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) وهو اساس الاسلام ؛ والنوع الثانى كونى قدرى ، ومنه ما لا يسخطه الله كالمصائب التى يبتلى عبده بها فلا يضره فراره منها الى القدر الذى يرفعها عنه ، ومنه ما لا يحبه الله ولا يرضاه كالذنوب فالعبد مأمور بسخطه منهى عن الرضا به

(٤) أى لان القضاء من فعل الله تعالى فيجب الرضا به واعتقاد انه عدل منه سبحانه فى عبده لا بمعنى كونه متصرفا فيه بمجرد القدرة والمشيئة بل بوضع القضاء فى موضعه واصابة محله ، فكل ما قضاه على عبده فقد وضعه موضعه اللائق به ، واصاب محله الذى هو اولى به من غيره

وذاك من فعل الذى تقالى (١)

فصل فى الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

ويَفْسُقُ المذنب بالكَبِيرَهْ (٢) كذا اذا أصَرَّ بالصَّغِيرَهْ (٣)

---

(١) قلاه أبغضه أى وذلك المقضى من فعل الشخص الذى اتى بما يبغضه الله، وفعله الاشياء المبغوضة لله لايجوز الرضا بها اجماعا بل الرضا بالقدر الجارى على العبد باختياره وفعله من انواع الظلم والفسوق مما يكرهه الله ويسخطه وينهى عنه ويعاقب عليه ولله سبحانه فى ظهور المعاصى وترتب آثارها من الحكم مايشهده اولوا الابصار، واما الرضا بالقضاء الكونى القدرى الجارى على خلاف مراد العبد كالفقر والمرض فستحب ، ومن اجل الامور واشرف انواع العبودية ولم يطالب به العموم لعجزهم ومشقته عليهم ، وقيل يجب فتستوى النعمة والبلية عنده فى الرضا بها وهو من مقامات الصديقين واختار شيخ الاسلام استحبابه وقال لم يجىء الامر به كما جاء بالصبر وانما جاء الثناء على اصحابه ومدحهم والرضا بالقدر الكونى الموافق لمحبة العبد وارادته ورضاه من الصحة والغنى ونحو ذلك فامر لازم بمقتضى الطبيعة وليس الرضا به عبودية وعلى العبد ان يوافق ربه فيبغض الذنوب ويمقتها لان الله يبغضها ، ويرضى بالحكمة التى خلقها الله لاجله ؛ فهى من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية ، لان الله خلقها لماله فى ذلك من الحكمة ، والعبد فعلها وهى ضارة له موجبة له العذاب ؛ فنحن نكرهها وننهى عنها كما امرنا الله بذلك ، ونعلم ان الله خلقها لماله فى ذلك من الحكمة فنرضى بقضائه وقدره ، لانا اذا نظرنا الى احداث الرب لذالك للحكمة التى يحبها ويرضاها رضينا الله بما رضيه لنفسه فنرضاه ونحبه مفعولا لله مخلوقا له ونبغضه ونكرهه فعلا للمذنب المخالف لامر الله ؛

(٢) أى يفسق المسلم المكلف باتيانه المعصية الكبيرة ، واصل الفسوق الخروج عن الاستقامة والجور وسمى الفاسق فاسقا لخروجه عن امر الله ، والمذنب هو المقترف للذنب وهو الاثم ؛ وكل اثم عدوان ، والعدوان فعل مانهى عنه اوترك ماامر به ؛ والكبيرة كل معصية فيها حد فى الدنيا او وعيد فى الآخرة او نفى ايمان اولعن اوغضب اوعذاب ومن برىء منه الرسول ﷺ اوقال ليس منا

(٣) اى كما ان المسلم يفسق باتيانه الكبيرة كذلك يفسق اذا اصر على الصغيرة ؛ يقال اصر على الشيء اذا لزمه وداوم عليه ؛ ومن اتبعه بالاستغفار فليس بمصر وان تكرر منه ؛ وفى الحديث « ما اصر من استغفر » ومن اصر فانه يفسق حتى بالصغيرة لان الاصرار يصير الصغيرة فى حكم الكبيرة

لا يَخْرُجُ المرءُ من الايمانِ بمُوبِقَاتِ الذَّنْبِ والعِصْيَانِ (١)
وواجبٌ عليه أن يَتُوبَا (٢) من كل ما جَرَّ عليه حُوبَا (٣)
ويَقْبَلُ المولى بمحض الفَضْلِ من غير عبد كافرٍ مُنْفَصِلِ
ما لم يَتُبْ من كفره بضِدِّهِ فيرتجع عن شركه وصَدِّهِ (٤)
ومن يَمُتْ ولم يَتُبْ من الخَطَا فأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لذى العَطَا
فان يشأ يَعْفُو وان شاء انْتَقَمْ وان يشأ أعطَى وأجْزَلَ النِّعَمْ (٥)

---

(١) اى لايخرج الانسان من دائرة الايمان بمهلكات الذنب والعصيان دون الشرك بالله والكفر باى نوع من انواع المكفرات فان ذلك يخرجه من الدين لامطلق المعاصي والكبائر ولايسلب المرء اسم مطلق الايمان بذلك كما انه لايعطى اسمه المطلق بل يقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ؛ والعصيان ضد الطاعة وهو يرادف الذنب والاثم ، وسميت الكبيرة موبقة لانها سبب لاهلاك مرتكبها فى الدنيا بما يترتب عليها من العقاب وفى الآخرة من العذاب ، وفى الحديث «اجتنبوا السبع الموبقات» وقال ابن عباس هن الى السبعين اقرب منهن الى السبع وفى رواية الى السبعمائة

(٢) اى واجب على المذنب وجوب لزوم لابد منه ان يتوب اى يرجع عن الذنب بان يقلع عنه وينيدم عليه ويعزم على ان لايعود اليه وان تعلق بآدمى بان يرضيه

(٣) اى من كل شىء جر على المذنب حوبا اى اثما وذكر ان مراده ماجر عليه الهلاك والبلاء واتفق العلماء على ان التوبة واجبة من كل معصية على الفور وان من تاب توبة نصوحا تاب الله عليه و بدل سيئاته حسنات كما اخبر الله به فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ

(٤) اى و يقبل الله بخالص الفضل والكرم من كل عبد مذنب تاب اليه توبة نصوحا غير كافر بالله ورسوله، منفصل عن الدين اما بردة اوكفر اصلى فلاتقبل توبته من الذنوب مالم يتب من كفره فيشهد الشهادتين ويتصف من بعد رجوعه عن الكفر بضده اى الاسلام فان كان مرتدا بانكار ماعلم من الدين بالضرورة فيرجع عن انكار ذلك و يقر و يذعن ، وان كان شركا فلا يقبل منه مالم يرجع عن شركه الذى كان متصفا به ؛ وصده اى اعراضه عن الدين وانقياده للشريعة

(٥) أى واى امرىء مذنب يدركه الموت وهو مصر على ذنوبه لم يتب من الخطأ الذى ارتكبه لم نحكم عليه بالكفر بارتكابه الذنوب كما زعمت الخوارج، ونقول امره الذى يؤول اليه مفوض وموكول لصاحب الكرم والجود فانه سبحانه وتعالى ان شاء عفا وتجاوز عنه وعامله بفضله وان شاء عامله بالعدل وانتقم منه، ولايخلد فى النار الامن مات على الشرك، وان شاء اعطى واجزل وأعظم له النعم، وللذنوب اسباب ايضا تسقط العقوبة غير التوبة، منها الحسنات الماحية والعقوبات والمصائب وغير ذلك .

فصل فى ذكر من قيل بعدم قبول اسلامه

من طوائف أهل العناد والزندقة والالحاد

وقيل فى الدُّروزِ وَالزَّنَادِقَهْ ۝ وسائرِ الطوائفِ المنافقه (١)

وكلِّ داعٍ لابتداعٍ يُقتَلُ (٢) ۝ كمن تَكَرَّرَ نَكْثُهُ لايُقْبَلُ (٣)

لأنه لم يَبدُ من إيمانِهِ ۝ الا الذى أذاعَ من لسانِهِ (٤)

كَمُلحِدٍ وساحِرٍ وساحِرَهْ (٥)

---

(١) أى وقيل فى طوائف الدروز من الحزاوية اتباع حمزة اللباد المدعوعندهم نهادى المستجيبين والبرذعي والدرزى وغيرهم من الحاكميين القائلين بالهية الحاكم العبيدى اسماعيلية من القرامطة النصيرية اشد كفرا من الغالية ، والزنادقة جمع زنديق فارسى معرب من يبطن الكفر ويظهر الاسلام، أويقول بالنور والظلمة اولايؤمن بالربوبية ، واسم المنافق يتناوله ، وسائر اى بقية الطوائف جمع طائفة اى الجماعة المنافقة من النفاق وهو ابطان الكفر واظهار الايمان كمتبدع الرفض والتجهم الجميع كفار يقتلون ولايستتابون وان اتوا بالشهادتين وبقية شرائع الاسلام ، واختار شيخ الاسلام وغيره قبول توبتهم لقوله (الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين)

(٢) اى وكل داع لابتداع مكفر من بدع الضلال يقتل لعدم قبول توبته ظاهرا ، وقل ان يوفق للتوبة لان الاعتقاد الفاسد يدعوه الى ان لاينظر الى خلافه فلايعرف الحق ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد بين الله انه يتوب على أئمة الكفر الذين هم اعظم من أئمة البدع ، وظاهر مذهب احمد مع سائر أئمة المسلمين انها تقبل توبة الداعية .

(٣) اى كمن تكرر نقضه للاسلام بان تكررت ردته لايقبل منه الاسلام لظاهر قوله (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفرلهم ولاليهديهم سبيلا) واختار شيخ الاسلام وجمع قبولها لان التائب راجع عن الكفر .

(٤) اى لانه لم يبد أى يظهر للعيان من ايمانه الذى زعم انه دخل به الاسلام الا الذى اظهر ونشر قبل توبته من لسانه مع عدم اعتقاده للاسلام فلم يزد على ما كان يقوله ويأتى به ويذيعه فى حال كفره فلايكون لما قاله حكم لان الظاهر من حاله انه انما يستدفع عنه القتل باظهار التوبة اذا بدا منه مايؤاخذ به .

(٥) الالحاد الميل والعدول عن الشيء ، والملاحدة الذين يسبون الله أو احداً من انبيائه ، وكذلك من ذكر الله او رسوله بسوء ، وكساحر وساحرة ممن يكفر بسحره ، لحديث جندب «حد الساحر ضربه بالسيف» وكتب عمر ان اقتلوا كل ساحر وساحرة .

وهم على نياتهم فى الآخرهْ (١)

قلتُ وان دَلَّتْ دَلاَئِلُ الهُدَى   كما جرى لِلعَيْلَبُونِيِّ اهتدى (٢)

فانه أذَاعَ من أسْرَارِهِمْ   ما كان فيه الهَتْكُ عن أستَارِهِمْ (٣)

وكان للدين القويم ناصراً   فصار منا باطناً وظاهراً (٤)

---

(١) اى والزنادقة والدروز والمنافقة ونحوهم يبعثون على نياتهم فى الدار الآخرة، فمن صدق فى توبته قبلت باطنا ونفعه ذلك فى الآخرة ، واختار شيخ الاسلام وجمهور الامة قبول الاسلام والتوبة من كل من ذكر ، ولأن الزندقة ونحوها نوع كفر فجاز ان تقبل توبتهم كسائر انواع الكفر ، فاذا بان لنافى الظاهر حسن طريقته وتوبته وجب قبولها ، واختلفوا فى قبول توبة من سب الرسول ﷺ فذكر ابو المظفر والقاضى وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم أن المشهور من مذهب مالك واحمد عدم قبول توبته فى الدنيا وهو المشهور من قول السلف وجمهور العلماء واحد الوجهين لاصحاب الشافعى ووجهه شيخ الاسلام فى الصارم وذكر أن مذهب ابى حنيفة والشافعى قبولها مطلقا وهو رواية عن مالك واحمد وقول طوائف من السلف ووجهوا ان سبه ليس باعظم من سب الله عزوجل ولم ينعقد الاجماع على قتله حدا فالله اعلم ، وقال الشيخ والامام اذا رأى قتل الزنديق لسعيه فى الارض بالفساد ساغ له ذلك .

(٢) اى قال المصنف رحمه الله وان دلت من الشخص التائب دلائل الهدى وقرائن الاحوال كما جرى للرجل الصالح العيلبونى نسبة الى بلدة عيلبون من اعمال صفد ارتحل الى مصر واخذ عن علمائها ثم ذهب الى الشام وكان درزيا ثم تاب ورجع عن كفره والحاده وحسنت حاله واقبل على الاسلام ورفض ما كان عليه من الكفر ، فمن ظهرت منه قرائن الاحوال واتباع الهدى كما جرى لهذا الرجل الصالح فقد اهتدى .

(٣) اى فان العيلبونى نشر من اسرار الدروز وفضحهم واظهر ماهم عليه من الكفر مما لايجوز عند احد من سائر أهل الملل ، واذاع شيئا كثيرا كان فيه الهتك اى الكشف عن استارهم التى كانوا يكتمونها ويستترون باظهارهم الاسلام تقية مع عكوفهم على الكفر، ومن اعتقادهم ان كل ما حرمته الشريعة فهو مباح ، والف كتابا فى الرد عليهم ؟ وكان شاعرا اديبا، وقال قصيدة نونية فى الرد على الدروز نحوا من ثلاثمائة بيت وتوفى بعكا سنة ١٠٨٥ .

(٤) اى وكان العيلبونى وكذا كل من نحا منحاه للدين القويم والهدى المستقيم ناصرا باتباعه والعكوف عليه وذم من خالفه ، فصار منا معشر المسلمين أهل السنة والجماعة باطنا وظاهرا ، مسلما مقبول الاسلام فى الباطن والظاهر .

فكلُّ زنديقٍ وكلِ مارقٍ وجاحدٍ وملحدٍ منافقِ
اذا استبانَ نصحُهُ للدينِ فانه يقبلُ عن يقين (١)

فصل فى الكلام على الايمان

واختلاف الناس فيه وتحقيق مذهب السلف فى ذلك

إيماننَا قولٌ وقصدٌ وعملْ (٢) تزيدهُ التقوى وينقصْ بالزَّللْ (٣)
ونحن فى إيماننَا نستثني من غير شكٍّ فاستمع واستبنِ (٤)

(١) اى فالذى نختاره وندين الله به ان كل زنديق لا يتدين بدين او يظهر الاسلام ويبطن الكفر وكل مارق من اهل البدع والضلالات ، وكل جاحد من درزى ودهرى وفيلسوف ومعطل وعابد وثن ، وكل ملحد فى آيات الله ومنكر للشرائع وكافر بالله ورسوله . اذا تاب مما هو عليه من الكفر والالحاد والضلال وظهر صحة ايمانه ونصحه للدين القويم فانه تقبل منه التوبة والرجوع الى الله الذى يقبل التوبة عن عباده ، قال تعالى (الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم) وقال فيمن قال ان الله ثالث ثلاثة (افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) واليقين ضد الشك

(٢) اى ايماننا معشر السلف قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان ، فان من لم يقر بلسانه مع القدرة فليس بمؤمن ، ومن اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فهو منافق وليس بمؤمن ، ومن لم يعمل بالقلب والجوارح فليس بمؤمن ، فمذهب السلف ان الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان ، ويقولون الايمان قول وعمل ونية ، وبعضهم يزيد واتباع السنة .

(٣) اى ومذهب السلف ان الايمان تزيده التقوى اى العمل الصالح ، وينقص بارتكاب الزلل اى المعاصى ، فيعبر السلف من الصحابة وغيرهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل قال تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) واذا افرد الايمان دخل فيه الاسلام واذا قرنا فسر الاسلام بالاعمال الظاهرة والايمان بالاعمال الباطنة

(٤) اى فنحن معشر السلف يقول أحدنا انا مؤمن ان شاء الله من غير شك منا فى ذلك بل للتقصير فى بعض خصال الايمان ، والشك التردد بين امرين لا مزية لاحدهما على الآخر ، فاستمع اى اصغ لما اورده واطلب بيانه واظهاره بادلته النقلية والعقلية ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية كان السلف يستثنون فى الايمان لان الايمان يتضمن فعل جميع الواجبات فلا يشهدون لانفسهم بذلك كما لا يشهدون لهم بالبر والتقوى فان ذلك مما لا يعلمونه وهو تزكية لانفسهم

نُتَابِعُ الأخيارَ من أهل الأثَرْ ونقتَفِي الآثار لا أهْلَ الأشَرْ (١)

ولا تقل إيمانُنَا مخلوقُ ولا قديمٌ هكذا مطلوقُ (٢)

فانه يَشْمَلُ للصـــــلاة ونحوِها من سائر الطَّاعَاتِ (٣)

فَفِعْلُنَا نحو الركوع مُحْدَثُ وكل قرآنٍ قديمٌ فابحثوا (٤)

وَوَكَّلَ اللهُ من الكرام اثنين حافِظَيْنِ للانَامِ (٥)

فيكْتُبَانِ كلَّ أفعال الوَرَى كما أتى في النَّصِّ من غير امْتِرَا (٦)

(١) اى نتابع فى اعتقادنا الاخيار من الصحابة والتابعين لهم باحسان من أئمة اهل الاثر الذين هم على نهج الرسول ﷺ وعلى مقتضى القرآن ، ونتبع و نقتدى بالآثار المأثورة عن الكتاب المنزل والنبي المرسل والصحابة والتابعين لهم باحسان وأئمة الدين من اهل التحقيق والعرفان ، فهم اهل الدراية والرواية ، لا نتابع اهل الاشر من كل متحذلق ومتعمق من فروخ الجهمية والمرجئة والكرامية والفلاسفة والملاحدة وغيرهم .

(٢) اى ولا تقل ايها الأثرى ايماننا مخلوق لدخول الاعمال فيه التى من جملتها الصلاة ، ولا تقل قديم ، قال احمد من قال الايمان مخلوق فقد كفر ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع ومن قال قديم فهو مبتدع ، هكذا مطلق عن القيود

(٣) اى فان الايمان يشمل للصلاة المشروعة ، ويشمل نحو الصلاة من بقية الطاعات التى يتقرب بها العبد الى الله ، وسائر العبادات التى يأتى بها لغفران ذنبه

(٤) اى ففعلنا معشر الخلق نحو الركوع والسجود والقعود وسائر افعال الخلق محدث لانه مسند اليهم والله خالق افعال العباد ، وقوله وكل قرآن قديم اى وكل ما كان من قرآن فهو قديم وتقدم انه قول ابن كلاب ولم يقل به احد من السلف وان الله يتكلم متى شاء باتفاق النبوات وقوله فابحثوا اتى به لتتمة البيت والبحث هو التفتيش والتقصى عن دقائق المعانى

(٥) اى وكل الله سبحانه من الملائكة الكرام ، اثنين مفعول وكل ، حافظين للانام من الانس وصفهم بالكرم لما جاء فى وصفهم بذلك فى الكتاب والسنة ، وهم ذوات قائمة بانفسها قادرة على التشكل بالقدرة الالهية ، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(٦) اى فيكتب الملكان الحافظان جميع افعال الخلق كما فى قوله تعالى (وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين * يعلمون ما تفعلون) وقال (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) من غير امتراء اى من غير شك بل نؤمن بهما ونصدق بهما ، يكتبان افعال العبد واقواله باجماع المسلمين

الباب الرابع

في ذكر بعض السمعيات من ذكر البرزخ والقبور واشراط الساعة والحشر والنشر (١)

وكلُّ ما صَحَّ من الأخبَارِ أوجاء في التنزيل والآثارِ (٢)
من فتنة البرْزَخِ والقُبُورِ وما أتى في ذا من الامورِ (٣)
وان أرواحَ الورَى لم تُعدَمِ مع كونها مخلوقةً فاستفهِمِ (٤)

---

(١) المراد بالسمعيات ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب والسنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال ، ويقابله ما يثبت بالعقل ، ويسمى العقليات والنظريات .

(٢) أي وكل حكم من الاحكام او خبر صح من الاخبار عن النبي ﷺ ، قدمه لمزيد الاهتمام به ، ولئلا يظن ظان ان ما لم يثبت في التنزيل ليس عليه مزيد تعويل ، اوجاء في القرآن المنزل على النبي ﷺ ، او صح في الآثار السلفية عن الصحابة مما ليس للعقل فيه مرام ، فانه يشعر انهم انما تلقوه عن النبي ﷺ :

(٣) الفتنه الامتحان والاختبار ، والبرزخ الحاجز بين الشيئين ، وسمى البرزخ برزخا لكونه حاجزا بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى القيامة ، من ماتدخله ، وفتنة القبور من عطف الخاص على العام لان احوال البرزخ تشتمل على ذلك ، والذى اتى عن الصادق المصدوق ﷺ في فتنة البرزخ والقبور وغيرها من الامور المهولة حق لا يرد بل يجب الايمان به واعتقاده ، من ذلك سؤال الملكين منكر ونكير فيجب الايمان به شرعا لثبوته عن النبي ﷺ ، وانهما يسألانه من ربك ومادينك ومن نبيك ، فيقول المؤمن الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي ، ويقول المرتاب هاه هاه سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، ومن ذلك عذاب القبر ، وقد ورد التعوذ بالله منه وهو على الروح والبدن جميعا وقد ينفرد احدهما وكذا نعيمه باتفاق اهل السنة .

(٤) أي ومما ينبغي ان يعلم ان ارواح بني آدم لم تُعدم بموت الابدان التي كانت فيها ، ولا تموت ولا تفنى ، لانها خلقت للبقاء ، مع كون الارواح مخلوقة لله مبتدعة محدثة مربوبة بالاضطرار من دين الرسل وباتفاق الأئمة ، فاستفهم أي اطلب علم ذلك من مظانه ، والروح قد اختلف في حقيقتها قال ابن القيم والصحيح انها جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد فما دامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الاعضاء وافادها هذه الآثار من الحس والحركة والارادة ، واذافسدت هذه الاعضاء بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، قال وهذا القول هو الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة اهـ والارواح في البرزخ متفاوتة اعظم تفاوت فمنها ارواح في عليين ، ومنها ارواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ، ومنهم من يكون مقره باب الجنة ومنهم من يكون محبوسا على باب الجنة ، ومنهم من يكون محبوسا في قبره ، ومنهم =

فكلها عن سيد الخلقِ وَرَدْ　　من أمر هذا الباب حقٌّ لا يُرَدْ (١)

فصل فى اشراط الساعة

وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها (٢)

وما أتى فى النصِّ من أشراطِ (٣)　　فكلُّهُ حقٌّ بلا شِطَاطِ (٤)

=من يكون محبوسا فى الارض، ومنهم من يكون فى تنور الزناة والزوانى ، وارواح فى نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة ، ومنهم من يعرض على جهنم غدوة وعشية كما جاءت بذلك الآثار، والروح اسرع شيء حركة وانتقالا وصعودا وهبوطا ولها لذة ونعيم وعذاب عظيم .

(١) أى فكل الذى ورد عن سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه بالاسانيد المقبولة ودونه اهل العلم من اى امر من امور هذا الباب وغيره حق يجب اعتقاده والايمان به ، لا يرد من ذلك شيء ثبت عن المعصوم ﷺ ، فمن تصدى لرد شيء من ذلك فقد خاب وخسر ، فان الرسل جعلهم الله واسطة بينه وبين عباده فى تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم ، واذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه ابدا ، وشقى شقاوة لا سعادة معها ابدا ، فلا فلاح الا باتباع الرسول ﷺ والايمان بما جاء به .

(٢) اشراطها اماراتها وعلاماتها ، قال تعالى (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) وقال (أقتربت الساعة) وقال عليه السلام « بعثت انا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والتى تليها ، واماراتها ثلاثة اقسام قسم ظهر وانقضى كبعثة النبى ﷺ ووقعة الجمل وصفين ونحوهما وملك بنى امية والعباسة ، ونار الحجاز التى اضاءت منها اعناق الابل ببصرى ، وخروج الكذابين المدعين النبوة ، وكثرة المال والزلازل ، وقسم متوسط ككون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع واماتة الصلاة ، واضاعة الامانة ، والتباهى فى المساجد ، واكل الربا ونحو ذلك ، وكرفع العلم وكثرة الجهل ، وكثرة الزنا وشرب الخمر ، وقلة الرجال وكثرة النساء ، وتوسيد الامور الى غير اهلها ، ولحوق حى من الامة بالمشركين ، وعبادة فئام من الامة الاوثان وغير ذلك والقسم الثالث العلامات العظام التى تعقبها الساعة وهى المقصودة بالنظم .

(٣) أى وما ورد فى النص القرآنى والحديث النبوى من اشراط الساعة يجب اعتقاده ، والمراد يوم القيامة سمى بالساعة لقربها او لانها تأتى بغتة فى ساعة .

(٤) أى فكل الذى أتى فى النص من اشراط الساعة حق واقع يقين يجب اعتقاده ، بلا اشطاط اى من غير طول وبعد .

منها الامامُ الخاتمُ الفصيح محمدُ المَهْدِيُّ والمسيحُ (١)
وأنه يَقْتُلُ للدَّجَّالِ بِبَابِ لُدٍّ خَلِّ عن جِدَالِ (٢)

(١) أى من اشراط الساعة التى وردت بها الاخبار ظهور الامام المقتدي به الخاتم للامامة فلا امام بعده ، الفصيح اللسان ، لانه من صميم العرب اهل الفصاحة والبلاغة ، والفصاحة خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة مفرداته ، والفصاحة والبيان فى المتكلم ملكة يقتدر معها على التعبير بالمقصود بلفظ فصيح ، ومحمد المهدى اسمه واشهر اوصافه ، فقد ورد عن النبى ﷺ انه قال « يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى » وفى رواية « لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما » واخرجه الترمذى وصححه بلفظ « حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى » واخرجه ابو داود وغيره ، وتسميته محمد اومحمد بن عبد الله ووصفه بالمهدى ورد فى عدة اخبار تدل على خروجه ، وحكمه بالقسط والعدل والله أعلم ، والمسيح هو عيسى بن مريم عليه السلام ، سمى مسيحا لانه يمسح ذا العاهة فيبرأ ، او لمسحه فى الارض ذهابه فيها ، اولكونه ممسوح القدمين ، او لحسن خلقه ، والمسحة الجمال ، أو الصديق ، خلقه الله من انثى بلا ذكر ثم قال له كن فكان بكن ، بعثه الله الى بنى اسرائيل ، وكان آخر انبيائهم ، وله حواريون وانصار ، ولما أجمع اولئك الملاء على قتله رفعه الله اليه كما قال تعالى (بل رفعه الله اليه) وقال (انى متوفيك ورافعك الى) وليس المراد الموت المعهود بل كقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) فانه حى ونزوله ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة ، قال تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان ، وفى صحيح مسلم « بينما الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفع رأسه تحدر منه جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه » وفى الصحيحين « والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فليكسر الصليب وليقتل الخنزير وليضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام ويتحد الدين فلا يعبد الا الله وحده » واجمع السلف انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، وتنبت الارض نبتها كعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم كما ثبت ذلك .

(٢) اى وان المسيح عيسى بن مريم يقتل الدجال بامر الله وتأييده ، سمى دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه وسمى ايضا مسيحا لانه ممسوح العين ، قال عليه السلام « انه اعور وان ربكم ليس بأعور » وأمر بالتعوذ منه قال « واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » وقال « انه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار » أخرجه مسلم ولهما عنه ﷺ « إن الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذى يراه الناس نارا فانه ماء عذب فمن ادرك ذلك منكم =

وأمْرُ يأجُوجَ ومأجُوجَ اثبِتِ (١) وأنه حَقٌّ كهدم الـكعبةِ (٢)

= فليقع فى الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب » واخبر ان لبثه فى الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم) وسئل عن الصلاة فى اليوم الذى كسنة قال « اقدروا له » وبباب متعلق بيقتل اى يقتل الدجال بباب لد بوزن مد بلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين فرسخ الى جهة الشمال ، ينزل مع الفجر بدمشق على المنارة البيضاء ، ويهرب اصحاب الدجال فيدركه بباب لد فيقتله ، خل اى اترك وتنح عن جدال فى ذلك فانه اخبر به المعصوم ﷺ فوجب اعتقاده .

(١) اى اعتقد خروج يأجوج ومأجوج ، فانه حق ثابت بالـكتاب والسنة واجماع الأمة ، سموا بذلك لـكثرتهم وشدتهم ، وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة ، وقيل اسمان اعجميان وهم من ولد يافث بن نوح باتفاق النسابين ، قال تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق) وفى صحيح مسلم « ان الله يوحى الى عيسى بن مريم بعد قتله الدجال انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » وفيه ايضا « انها لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » وقد كفهم الله بردم ذى القرنين قال تعالى (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا * قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء) فيخرجون ويحرز عيسى عباد الله الى الطور كما ثبت ، ويرغب عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف فيصبحون موتى ويخرج المسلمون من مدائنهم وحصونهم ويهبطون الى الارض وقد امتلاءت بنتنهم فيرغبون الى الله فيرسل طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض حتى يدعها كالزلفة ، ثم يقال للارض انبتى ثمرك وردى بركتك فبينا عيسى واصحابه فى ذلك العيش الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة »

(٢) اى كما ان امر يأجوج ومأجوج حق ثابت وقوعه ويجب اعتقاد وقوعه فكذا يجب اعتقاد وقوع هدم الـكعبة المعظمة لما فى الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ انه قال « يخرب الـكعبة ذو السويقتين من الحبشة » وفيها ايضا « كانى به اسود افحج يهدمها حجرا حجرا » الحديث يتداولها اصحابه بينهم حتى يطرحها فى البحر ، واخرج احمد وغيره « ولن يستحل هذا البيت الا اهله ، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجىء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا » والذى تقتضيه الحكمة والله اعلم ان هدم الـكعبة بعد موت عيسى وقبض المؤمنين فبعد ذلك يخرج الحبشة وعليهم ذو السويقتين فيخربو مكة ويهدمون الـكعبة ويرتفع القرآن .

وأن منها آيةَ الدُّخَانِ (١) وأنه يُذْهَبُ بالقُرْآنِ (٢)
طُلُوعُ شَمْسِ الأُفْقِ من دُبُورِ (٣) كَذَاتِ أَجْيَادٍ على المشهورِ (٤)

(١) أى وان من اشراط الساعة التى ثبت بها الكتاب والسنة ويجب الايمان بها آية اى علامة الدخان، قال تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفار والمنافقين ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام ، وتقدم فى مارواه مسلم « انها لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فذكر منها الدخان ، ورواه الترمذى وغيره وذكر انه يمكث فى الارض اربعين يوما وفى حديث حذيفة « فاما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخريه وعينيه واذنيه ودبره

(٢) اى ومن اشراط الساعة التى يجب الايمان بها رفع القرآن العظيم المنزل من لدن حكيم عليم وتقدم قول السلف منه بدا واليه يعود يرفع من المصاحف والصدور ، كما جاء فى الآيات انه يسرى به حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ولا فى الصدور منه آية

(٣) اى ومن علامات الساعة الثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة طلوع الشمس من المغرب فقوله من دبور أى من جهة دبر الكعبة ، ومنه سميت الريح التى مهبها من جهة المغرب دبورا ، قال تعالى (يوم يأت بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) أجمع المفسرون انها طلوع الشمس من مغربها ، وفى الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم اجمع فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها » واخرج مسلم وغيره « اتدرون اين تذهب الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال « ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت » الى قوله « فتصبح طالعة من مغربها » اى بعدما يؤذن لها

(٤) اى ومن علامات الساعة الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع خروج الدابة صاحبة اجياد شعب بمكة مشهور سمى بذلك لما قيل انه موضع خيل تبع او لمجىء الخيل الجياد منه الى اسماعيل ، قال المصنف فى اضافتها الى اجياد على القول المشهور لما روى عن ابى هريرة مرفوعا « تخرج دابة الارض من اجياد » وروى خروجها من غيره قال تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وعن حذيفة مرفوعا « دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب » واخرج احمد والترمذى وابن ماجه « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يامؤمن ويقول هذا ياكافر » ولاحمد « فتسم الناس على خراطيمهم »

وآخِرُ الأخبارِ حَشْرُ النارِ كما أتى فى مُحكَمِ الاخبارِ (١)
فكلُّها صَحَّتْ بها الاخبارُ وسَطَّرَتْ آثارَها الاخيارُ (٢)

فصل فى امر المعاد

واجزِمْ بامرِ البعثِ والنُّشورِ والحشرِ جزماً بعدَ نفخِ الصُّورِ (٣)

---

(١) اى وآخر العلامات العظام الثابتة بالشرع حشر النار للناس من المشرق الى المغرب ومن اليمن الى الشام كما اتى مصرحا به فى محكم الاخبار وصحيح الآثار ، ففى صحيح مسلم « لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فعدها ثم قال « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » وفى رواية « نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » قال شعبة واحسبه قال تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا » ورواه مسلم واهل السنن وله طرق ﴿ تتمة ﴾ خرج مسلم فى صحيحه وغيره « تجيء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الارض احدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته فيبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ماتأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور » واخرج مسلم ايضا وغيره « فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم و يبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة »

(٢) اى فكل اشراط الساعة المذكورة صحت بها الاخبار عن المختار ﷺ ، وكلها سطرت آثارها الاخيار وآثار مفعول سطرت ، واصل السطر الصف من الشيء والجمع اسطر وسطور ، والاخيار اسم فاعل ضد الاشرار ، والمراد هنا علماء الأئمة من التابعين وتابعيهم وأئمة السلف ، وروى من حديث ابى هريرة « خير امتى علماؤها » وقال « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين »

(٣) اى واجزم جزم ايقان واعتقاد بالبعث بعد الموت وبالنشور من القبور والحشر لفصل القضاء جزما مصدر مؤكد ، وذلك كله واقع بعد النفخ فى الصور ، والمراد نفخة البعث ، ومعاد الابدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى وسائر اهل الملل ، قال تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن) وقال (قل يحييها الذى أنشأها اول مرة) وقال عليه السلام للعاص بن وائل وقد جاءه بعظم حائل ففته بيده فقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما رم قال « نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم » والنشور يرادف البعث فى المعنى يقال نشر الميت وانشره احياه ، واما الحشر فهو فى اللغة الجمع تقول حشرت الناس اذا جمعتهم ، والمراد جمع اجزاء الانسان بعد تفرقها

كذا وقُوفُ الخَلْقِ للحسابِ (١) والصُّحْفِ وَالميزان للثَّوَابِ (٢)

ثم احياء الابدان بعد موتها ، فيبعث الله جميع العباد ويعيدهم بعد موتهم ويسوقهم الى محشرهم لفصل القضاء بالكتاب والسنة والاجماع ، واما النفخ فى الصور فاذا اطلق فالمراد به نفخة البعث و النشور وينفخ فيه ثلاث نفخات ، نفخة الفزع وهى التى يتغير بها العالم قال تعالى (وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق) اى رجوع ومرد وقال (ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) سميت نفخة الفزع لما يقع من هول تلك النفخة ، والنفخة الثانية نفخة الصعق ، وفيها هلاك كل شىء قال تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) وفسر الصعق بالموت وهو متناول حتى الملائكة والاستثناء متناول لمن فى الجنة من الحور العين وغيرهم ، والثالثة نفخة البعث والنشور قال تعالى (ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون) وقال (ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) واخرج ابن جرير والبيهقى وغيرهما من حديث ابى هريرة قلت وما الصور قال « عظيم ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين »

(١) اى كما يجب الجزم بالبعث والنشور يجب الجزم بقيام الخلق من الانس والجن والدواب والطير وغيرهم لرب العالمين قال تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) وفى ذلك الموقف اهوال عظيمة تذهل كل مرضعة عما ارضعت وهو حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة ، يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين حفاة عراة غرلا ، وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق ، ينزل فيه الرب تعالى لفصل القضاء يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، وهذا العرض للحساب ثابت بالكتاب والسنة واجماع السلف قال تعالى (فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون) (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه) ويدخل الله الجنة اقواما بغير حساب كما فى الصحيحين « هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » وذكر انهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

(٢) أى ويجب الجزم باخذ الصحف جمع صحيفة وهى صحف الاعمال قال تعالى (واذا الصحف نشرت) وقال (فاما من اوتى كتابه بيمينه) (واما من اوتى كتابه بشماله) فنشر الصحف واخذها باليمين أو الشمال يجب الايمان به لثبوته بالكتاب والسنة واجماع الامة ، وقدم الحساب عليه للقافية او تقديما للمقاصد على الوسائل ، وقوله والميزان اى يجب الجزم بالميزان لاجل ثواب الاعمال الصالحة وغب السيئات الفاضحة فنؤمن بان الميزان الذى توزن به الحسنات والسيئات حق لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع وان له كفتين توزن بهما صحائف الاعمال ، وقد بلغت احاديثه حد التواتر ، وقال تعالى

كَذَا الصراطُ ثم حَوْضُ المصطفى   فيا هنَا لمن به نَالَ الشِّفَا (١)
عنه يُذَادُ المُفْتَرِي كما وَرَدْ (٢)   ومَنْ نَحَا نحو السلامةَ لم يُرَدْ (٣)

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وقال ﴿ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون ﴾ فيحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك فى الكتاب والسنة ، واما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فانهم لا حسنات لهم ولكن تعد اعمالهم ويقررون بها ويجزون عليها .

(١) وكذا يجب الجزم بثبوت الصراط ، وهو فى اللغة الطريق الواضح ، وفى الشرع جسر منصوب على متن جهنم ، وهو الجسر الذى بين الجنة والنار يرده الاولون والآخرون فيمرون عليه على قدر اعمالهم ، فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالطير وكاجاود الخيل والركاب تجرى بهم اعمالهم ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يخطف ويلقى فى جهنم فان الجسر عليه كلاليب تخطف الناس باعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة، فاذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض ، فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة، وقوله ثم حوض المصطفى اى اجزم بثبوت حوضه صلى الله عليه وسلم فهو حق ثابت باجماع اهل الحق متواتر عنه ﷺ ففى الصحيحين « حوضى مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا » وفى الصحيحين « ان قدر حوضى ما بين ايلة وصنعاء » فيا هنا لشخص نال الشفاء بالشرب من ذلك الحوض وقال المصنف اى ايها الشراب السائغ الهنى الآتى بلا مشقة اقبل على شخص بسبب الشرب منه نال الشفاء من ظما ذلك اليوم ، والشفاء هو الدواء .

(٢) اى عن حوض النبى ﷺ وعن الشرب منه يذاد اى يطرد المفترى من الفرية الكاذب على الله ورسوله من المحدثين فى الدين ، كما ورد فى صحيح مسلم « ليردن على الحوض اقوام فيختلجون دونى فاقول اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك » وفى الصحيحين « انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ، وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى » وفيهما ايضا « انى على الحوض انظر من يرد على منكم ويؤخذ ناس دونى فاقول يا رب منى ومن امتى » وفى رواية « فاقول اصحابى فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك فوالله ما برحوا يرجعون على اعقابهم »

(٣) اى واى شخص قصد طريق السلامة ونهج الحق وسلم من البدع يرد عليه ﷺ الحوض لا يرد عن الشرب منه ، كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة مما مر وغيره .

فَكُنْ مُطِيعاً وَاقْفُ أهل الطاعهْ ... فى الحوضِ والكَوْثَرِ وَالشَّفَاعَهْ (١)

فإنها ثَابِتَةٌ للمصطفَى ... كَغَيْرِهِ من كلِّ أرْبَابِ الوَفَا (٢)

من عالمٍ كالرُّسْلِ والأبْرَارِ (٣) ... سِوَى التى خُصَّتْ بِذِى الأنْوَارِ (٤)

---

(١) أى فكن ايها الناظر للنظم مطيعا لما جاءت به الاخبار ، واقف أى اتبع اهل الطاعة من فرقة اهل السنة والجماعة فى اثبات الحوض للنبي ﷺ فى عرصات القيمة واثبات الكوثر وهو نهر فى الجنة أو هو الخير الكثير ومنه النهر ، وفى صحيح مسلم فى الكوثر قال « هو نهر اعطانيه ربى فى الجنة عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة » وفى صحيح البخارى « بينا انا اسير فى الجنة اذ انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ماهذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك وللترمذى وصححه سئل ما الكوثر قال « ذاك نهر اعطانيه الله يعنى فى الجنة « اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر » وقد تواترت الاحاديث من طرق تفيد القطع بنهر الكوثر ، وكذلك احاديث الحوض ، وفى صحيح مسلم فى صفة الحوض انه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر وصرح بعض أئمة السلف ان الذى يتلخص من الاحاديث الواردة فى صفة الكوثر انه نهر عظيم فى الجنة ، والواردة فى الحوض انه حوض عظيم فى عرصات القيمة يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر ، وقال القرطبي الكوثر حوضان احدهما فى الموقف قبل الصراط ، والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والله اعلم ، وقوله والشفاعة اى واتبع اهل السنة فى اثبات الشفاعة وهى لغة الوسيلة والطلب ، وعرفا سؤال الخير للغير ، مشتقة من الشفع ضد الوتر ، فكان الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له .

(٢) اى فان الشفاعة العظمى وغيرها من سائر الشفاعات الآتى ذكرها ثابتة بالنقل الصحيح المتواتر للمصطفى ﷺ ، كما انها ثابتة لغيره من كل اصحاب الوفاء بامتثال الاوامر والانتهاء عن الزواجر

(٣) اى الشفاعة ثابتة لارباب الوفاء من عالم عامل بعلمه معلم لغيره ، وهم الربانيون ، وهؤلاء هم ورثة الانبياء ، فكما نفعوا الناس فى الدنيا بالتعليم كذلك ينفعونهم بالشفاعة عندالله ، كالرسل جمع رسول وهو من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ، وكذا الانبياء ، وهؤلاء هم خواص الخلق عندالله والأبرار وهم الاتقياء الأخيار ، فيجب ان يعتقد ان غير النبي ﷺ من سائر الرسل والانبياء والملائكة والصحابة والعلماء والشهداء والصالحين والصديقين والأولياء والافراط وغيرهم يشفعون عندالله باذنه لمن رضى قوله وعمله ، كما ثبتت بذلك الاخبار عن النبي ﷺ واجمع عليه المسلمون .

(٤) اى سوى الشفاعات التى خصت بصاحب الانوار محمد ﷺ فلا يشاركه فيها نبى مرسل ولا ملك مقرب ولاصديق ولاشهيد ولاغيرهم ، الشفاعة الاولى يشفع فى اهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد ان تتراجع الانبياء آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهى اليه ﷺ فيقول انا لها ، وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده فيه الأولون والآخرون ، والشفاعة الثانية يشفع فى اهل الجنة ان يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان خاصتان له ، واما الشفاعة الثالثة فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها ان يخرج منها ، ويخرج الله من النار اقواما بغير شفاعة بل بفضله ورحمته

فصل فى الكلام على الجنة والنار

وَكُلُّ انسانٍ وكلُّ جنَّةِ فى دَارِ نَارٍ أو نَعِيمِ جَنَّةِ (١)
هما مَصِيرُ الخَلْقِ من كلّ الوَرَى (٢) فالنارُ دَارُ مَنْ تعدَّى وافْتَرَى (٣)
ومَنْ عَصَى بذنبه لم يُخلَدِ وإن دخلَهَا يا بَوَارَ المُعْتَدِى (٤)
وجَنَّةُ النعيم للأَبْرَارِ (٥)

---

(١) اى وكل انسان من بنى آدم وكل جنة بكسر الجيم طائفة الجن لا بد ان يكون فى احد الدارين اما فى دار نار دار البوار اجارنا الله منها ؛ يقال انها دركات بعضها تحت بعض اعلاها جهنم فلظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، او فى دار نعيم مقيم فى جنة الخلد درجات بعضها اعلى من بعض ؛ اعلاها الفردوس وسقفها عرش الرحمن نسأل الله من فضله ، وكل واحدة من الجنة والنار ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ؛ ويجب الايمان بهما واعتقاد وجودهما .

(٢) اى الجنة والنار مصير الخلق من الانس والجن لا بد لكل واحد منهم ان يصير اما الى الجنة واما الى النار ؛ والملائكة فى الجنة ، واهل الاعراف مصيرهم الى الجنة ، قال فى الفروع الجن مكلفون فى الجملة اجماعا يدخل كافرهم النار اجماعا ويدخل مؤمنهم الجنة وفاقا لمالك والشافعى ، قال تعالى (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى وجود الجن وليس الجن كالانس فى الحد والحقيقة فلا يكون ما امروا به وما نهوا عنه مساويا لما على الانس فى الحد والحقيقة لكنهم مشاركوهم فى جنس التكليف بالامر والنهى والتحليل والتحريم بلا نزاع اعلمه بين العلماء

(٣) اى فالنار التى هى دار الهوان دار كل شخص من انس وجن تعدى طوره فكفر بالله او بأحد رسله او بكتاب من كتبه او بشرع شرعه ، وافترى فيما عبد من دون الله ، فكل من كفر بالله كفرا يخرج من الملة ولم يتب فهو خالد مخلد فى النار بالاجماع .

(٤) اى وكل عبد مؤمن بالله ورسوله ولو مبتدع عالم يحكم الشرع بكفره عصى ربه وتعدى حدوده بذنبه ولو كان من اكبر الكبائر غير الشرك كالقتل والزنا ومات على الاسلام ولو لم يتب لم يخلد فى النار وان دخلها ليطهر من الاوزار فانه يخرج منها اما بشفاعة الشافعين او رحمة ارحم الراحمين ، يابوار اى ياهلاك المعتدى اشارة الى تقبيح ما ذهبت اليه المعتزلة من القول بتخليد اهل الكبائر فى النار

(٥) للجنة عدة اسماء باعتبار اوصافها ومسماها واحد باعتبار الذات ، والاسم العام الجنة ، ومن جملة تلك الاسماء جنة النعيم سميت بذلك لما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والسرور وقرة العيون ، والابرار جمع بر او بار وتقدم وهو كثير البر ، والبر اسم جامع للخير قال تعالى (ان الابرار لفى نعيم) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) وغيرها مما يخص الجنة باهل البر الذين هم اهل الايمان والتقوى والعمل الخالص .

مَصُونَةٌ عن سائر الكُفَّارِ (١)

واجْزِمْ بان النارَ كالجَنَّةِ فى وجُودِها وأنها لم تُتْلَفِ (٢)

فنسألُ اللهَ النعيمَ والنَّظَرْ لربِّنَا من غير ما شَيْنٍ غَبَرْ (٣)

فانه يُنْظَرُ بالأبصـارِ كما أتى فى النَّصِّ والأخبارِ (٤)

---

(١) اى جنة النعيم محفوظة محمية عن جميع الكفار ، فان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة بالكتاب والسنة واجماع اهل السنة ، وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة « امر بلالا ينادى فى الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة » وفى لفظ « مؤمنة » .

(٢) أى واجزم واعتقد بان النار وما فيها من انواع العذاب موجود الآن كالجنة وما فيها من النعيم فهما موجودتان ، ولم يزل الصحابة والتابعون وسائر اهل السنة على اعتقاد ذلك ، لما ثبت بالكتاب والسنة وعلم بالضرورة من اخبار الرسل ، وانكرته طائفة من القدرية والمعتزلة ، فصار السلف يذكرون فى عقائدهم ان الجنة والنار مخلوقتان ، وفى الصحيحين وغيرهما من غير وجه انه عليه السلام رأى الجنة فى صلاة الكسوف حتى هم ان يتناول عنقودا من عنبها ، ورأى النار فلم ير منظرا أفضع من ذلك ، وفى قصة الاسراء « دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك » واجزم ايضا ان النار لم تتلف اى لم تهلك وتبدل بل موجودة الآن كالجنة وما فيها ، وابدية نعيم الجنة مما علم بالاضطرار من الكتاب والسنة وكذلك النار ، وفى الصحيحين « يجاء بالموت فى صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت » وفيه عدة احاديث ، واجمع اهل السنة والجماعة على ان عذاب الكفار لا ينقطع كما ان نعيم الجنة لا ينقطع ، لما دل على ذلك من الكتاب والسنة .

(٣) أى فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم النعيم المقيم فى جنات النعيم ، ونسأله النظر الى وجهه الكريم من غير سابقة عذاب ولا مناقشة حساب .

(٤) أى فانه سبحانه يرى بالابصار فى الدار الآخرة باتفاق السلف ، كما جاء فى النص القرآنى فى قوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) واعلاها النظر الى وجهه الكريم وقال (ولدينا مزيد) وغيرها وكما اتى فى الاخبار النبوية ففى الصحيحين وغيرها « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته » وفيهما ايضا قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال « نعم فهل تضارون فى رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب » وقد بلغت احاديث الرؤية حد التواتر ، والايمان بذلك من اصول اهل السنة والجماعة ، فيراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بابصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته ، وهم فى عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء تبارك وتعالى .

لأنه سبحـــانه لم يَحْجِبِ إلا عن الكافر والمُكَذِّبِ (١)

الباب الخامس فى ذكر النبوة

و ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الانبياء وفضله وفضل اصحابه وأمته صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والمرسلين وعظم وكرم

ومن عظيم مِنَّةِ السَّلَامِ ولُطْفِهِ بِســـائر الأنامِ
أن أرشدَ الخَلْقَ الى الوصولِ مُبَيِّنًا للحَقِّ بالرسولِ (٢)
وشَرْطُ من أُكْرِمَ بالنُّبُوَّةِ حُرِّيَّةٌ ذُكُورَةٌ كَقُوَّةِ (٣)

---

(١)-أى لان الله سبحانه لم يحجب بفتح الياء وكسر الجم أى يحجب ذاته المقدسة من رؤيته الا عن الكافر بالله وعن المكذب برؤيته ، قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون* ثم انهم لصالوا الجحيم* ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) فنؤمن بان الله يرى يوم القيامة ولا يحاط به ولا يدرك لانشك فى ذلك، ومن زعم ان الله لا يرى فى الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالكتاب والسنة

(٢) أى ومن عظيم احسان السلام والسلام اسم من اسماء الله لسلامته من النقص والعيب فهو الكامل فى ذاته واسمائه وصفاته ، ومن عظيم لطفه ورأفته بجميع الانام الخلق من الجن والانس وجميع ما على وجه الارض ان ارشد الخلق من الثقلين الى الوصول الى معرفته تعالى وعبادته وحده والقيام بما شرعه الذى ثمرته الفوز بالسلامة الابدية والنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم ، مبينا اى مظهرا وموضحا لمنهج الحق بالرسول ﷺ ، وارسال الرسل امر ضرورى للعباد لاغناء لهم عنه فى معاشهم ومعادهم ، وحاجتهم اليه فوق حاجتهم الى الطعام والشراب ، فهم روح العالم وحياته وهم حجة الله على عباده ، قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ويجب الايمان بجميع الانبياء والمرسلين وتصديقهم فيما اخبروا وطاعتهم فيما امروا ، وان لا يعبد الله الا بما شرع على السنتهم .

(٣) أى وشرط كل انسان اكرم بالنبوة من النبأ اى الخبر لانه يخبر عن الله ، او النبوة وهو الارتفاع لارتفاع رتبته ، حرية خبر المبتدإ لان الرق وصف لا يليق بمقام النبوة ، ذكورة لقوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) فاثبتها للرجال دون النساء لاقتضاء الرسالة الاشتهار بالدعوة ، كقوة اى كما يعتبر فيمن اكرمه الله بالنبوة ان يكون قويا باعباء ماحمل من ثقل النبوة ، والقوة ضد الضعف ، والله سبحانه وتعالى اعلم حيث يجعل رسالته اصلا وميراثا فليس كل احد اهلا ولا صالحا لتحمل رسالته بل لها محال مخصوصة لا تليق الا بها ولا تصلح الا لها والله اعلم بهذه الحال منكم ، ولكن جرت عادة الله فى ارسال الرسل انه لم يبعث نبيا ولا رسولا الا رجلا حرا قويا =

ولا تُنَـالُ رُتْبَةُ النبوَّةِ بالكسب والتهذيب والفتُوَّةِ (١)
لكنها فَضْلٌ من المولى الاجَلْ لمن يَشَاَ من خلقه الى الأَجَلْ (٢)
ولم تَزَلْ فيما مضى الأنْبَاءْ مِنْ فَضْلِهِ تأتى لِمَنْ يَشَاءْ
حتى أتى بالخاتِمِ الذى خَتَمْ به وأَعلانَا على كل الأُمَمْ (٣)

= فى اشرف منسب امته حسن الخلق والخلق ليسهل عليه تحمل الخلق ، من اشرف افراد النوع الانسانى من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأى ، قال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس)

(١) أى ولم تعط منزلة النبوة بالكسب والاجتهاد وتكلف انواع العبادة ولا بالتهذيب تنقية البدن وتصفية الاخلاق والاتصاف بالفضائل ؛ ولا بالفتوة وكرم النفس وتخليصها من الاوصاف المذمومة الى الاوصاف الممدوحة .

(٢) أى لكن النبوة وكذا الرسالة فضل من الله المولى الاجل سبحانه وتعالى ، يؤتيه لمن يشاء اى يكرم بالنبوة من خلقه من اصطفاه لها (الله اعلم حيث يجعل رسالته) فلا يبلغها احد بعلمه ولا يستحقها بكسبه ولا ينالها عن استعداد ولايته ، ومن زعم انها مكتسبة فهو زنديق مخالف للكتاب والسنة ، فان محمدا ﷺ خاتم النبيين ، الى الاجل اى ان النبوة فضل من الله يمن بها على من يشاء وكان ذلك ممتدا من آدم الى ان بعث الله خاتم النبيين محمدا ﷺ .

(٣) أى ولم تزل الانباء فى الزمن الذى مضى من الازمان من فضل الله ولطفه تأتى بابلاغ الشرائع وإيضاح السبل لمن يشاء من الامم الماضية والقرون الخالية ، فلم تخل الارض من داع يدعو الى الله من لدن آدم الى ان بعث محمد ﷺ الذي ختم الله به النبيين والمرسلين واكمل به الدين ، قال تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفى الصحيحين عنه قال « وانا خاتم النبيين » فلا نبى بعده ﷺ ، واعلانا اى معشر امة هذا النبى الكريم على كل الامم الماضية قال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) (وكذلك جعلنا كم امة وسطا) اى عدلا خيارا وجعل علماءهم كانبياء بنى اسرائيل يحفظون ما اتى به هذا النبى الكريم ويبلغونه امته تقوم بهم حجة الله على خلقه ، وفى الصحيحين « لا يزال اناس من امتى ظاهرين حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون » يعنى بالحجة واللسان والسيف والسنان ، ولمسلم وغيره « لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك » وفى الصحيحين « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » وفيها ايضا « اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال « اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة » فكبرنا ثم قال « انى لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة » واول من يدخل الجنة من الامم امته ، وهم اسبق الامم خروجا من الارض ، والى ظل العرش ، والى القضاء ، والجواز على الصراط ، وعنه ﷺ « انتم موفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله » صححه احمد وغيره .

فصل فى بعض خصائص النبي الكريم والرسول السيد العظيم

نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم التى اختصه الحق بها جل شأنه من دون سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وخَصَّهُ بذاكَ كالمَقَامِ ... وَبَعْثِهِ لسائرِ الأنامِ
ومعجزِ القرآنِ كالمِعْرَاجِ ... حقًّا بلا مينٍ ولا اعوجاجِ (١)

---

(١) اى خصه دون سائر الانبياء بكونه ختم به النبوة والرسالة فلا نبي بعده ، لقوله (وخاتم النبيين) فلا تبتدأ نبوة ولاتشرع شريعة بعده ، ونزول عيسى عليه السلام لا ينافى ذلك فانه لايتعبد الا بشريعته ، فهو خليفة له ﷺ ، وحاكم من حكامه ، والثانية ما خصه الله به من المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى فى اهل الموقف ليقضى بينهم ، والثالثة ماخصه الله به ببعثته نبيا ورسولا لجميع الانام من الثقلين قال تعالى (قل ياايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) والرابعة ماخصه الله به من معجزة القرآن الذى اذعن له الثقلان واعترف بالعجز عن الاتيان باقصر سورة منه اهل الفصاحة والبلاغة والبيان ، والخامسة المعراج الى سدرة المنتهى قال تعالى (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) ثم عرج به الى السماء حتى دنا من الجبار جل جلاله فكان قاب قوسين او ادنى ، حقا اى حتما بلا كذب ولاريب ، ولااعوجاج اى غير مستقيم بل اسرى ببدنه ﷺ وروحه جميعا يقظة لامناما باتفاق جمهور اهل السنة لما دل عليه الكتاب والسنة ، وفى الصحيحين وغيرهما « بينا انا نائم فى الحطيم » او قال « فى الحجر اذ اتانى آت فجعل يقول لصاحبه شق مابين هذه الى هذه من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي فأتيت بطست من ذهب مملوءا ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشى » وفى لفظ « فافرغه فى صدره وملأه علما وحلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم اتى بدابة دون البغل وفوق الحمار وهو البراق يقع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه » ولما اراد العروج الى السماء بعد وصوله الى بيت المقدس اتى بالمعراج يشبه السلم ، وصحت الاحاديث انه نصب له فارتقى فيه الى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس ، وثبت له ﷺ من الخصائص غير هذه كقوله « اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة » وغير ذلك واقتصر المؤلف على بعض المهم لانها افردت بالتأليف .

فكم حَبَاهُ رَبُّهُ وَفَضَّلَهْ وخَصَّهُ سبحانه وَخَوَّلَهْ (١)

فصل فى التنبيه

على بعض معجزاته وهى كثيرا جدا

ومُعْجِزَاتٌ خاتَمِ الأنبياء (٢) كثيرة تَجِلُّ عن إحصائى (٣)

منها كلام الله مُعْجِزُ الورى (٤) كذا انْشِقَاقُ البدر من غير امْتِرَا (٥)

---

(١) أى فكم حباه الله اى اعطاه من مكرمة ، وكم فضله على غيره بمزية من المزايا التى لاتحصى وكم خصه بخصوصية ، وخوله بمعنى اعطاه ، والمعنى ان الله سبحانه خص نبيه بخصائص كثيرة ومزايا جليلة حتى عدها بعض متأخرى الحفاظ الى ثلاثمائة ، وقال بعضهم الحق عدم حصرها ،

(٢) المعجزة اسم فاعل مأخوذة من العجز المقابل للقدرة ، ومعجزة النبي ما اعجز به الخصم عند التحدى ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية يسميها النظار معجزات وتسمى دلائل النبوة واعلام النبوة ونحو ذلك ، واذا سميت بها آيات الانبياء كانت ادل على المقصود من لفظ المعجزات ، ولم يكن لفظ المعجزات موجودا فى الكتاب ولا فى السنة .

(٣) أى عن عدى وحفظى لكثرة افرادها وتنوعها من الاقوال والافعال التى ماسبقت لنبى من الانبياء ولم يبلغ احد منهم مابلغه ﷺ من اعلام نبوته ، ولم يؤت احد منهم آية اوفضيلة الا وله ﷺ مثلها وزيادة ، وهو دليل على مزيد التشريف والتكريم والاهتمام بشأنه ، وبالجملة فدلائل نبوة نبينا محمد ﷺ لاتحصر ، فان القرآن وهو معجزة من معجزاته قد احتوى من الاعجاز على مالا يحصى كثرة حتى بلغها العلماء الى ألوف كثيرة بل كل آية اوآيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات .

(٤) اى من دلائل نبوته ﷺ كلام الله المنزل على النبى ﷺ اعجز الخلق جميعهم انسهم وجنهم اولهم وآخرهم ، فهو معجز بنفسه ليس فى وسع البشر الاتيان بسورة من مثله .

(٥) أى وكذا من غرر دلائل نبوته ﷺ انشقاق البدر اى القمر وهو احد الكواكب السيارة ، من غير امتراء اى من غير شك ولاجدال قال تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال ابن عباس اجتمع المشركون الى الرسول ﷺ فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال « ان فعلت تؤمنوا » قالوا نعم فسأل الله ان يعطيه ماسألوه فانشق فرقتين فقال « اشهدوا » وذلك بمكة قبل الهجرة ، وفى الصحيحين من حديث انس ان اهل مكة سألوه ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ، وفيها من حديث ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين =

فصل فى ذكر فضيلة نبينا وأولى العزم
وغيرهم من النبيين والمرسلين (صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

وأفْضَلُ العالَمِ من غيرِ امْتِرَا   نبيُّنَا المبعوثُ فى أُمِّ القُرَى (١)

= فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ « اشهدوا » فثبت انشقاقه بنص القرآن والسنة وهذا من خصائصه ﷺ دون النبيين ، وفى هاتين الآيتين الباهرتين كفاية عما سواهما ، والا فدلائل نبوته ﷺ لاتحصى ونفس صورته الشريفة الباهرة وطلعته الظاهرة وسمته ودله يدل العقلاء على نبوته ،قال نفطويه (يكاد زيتها يضيء)هومثل ضربه الله له يقول يكادمنظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا ، كما قال ابن رواحة :

لو لم تكن فيه آيات مبينة   كانت بديهته تأتيك بالخبر

قال شيخ الاسلام ابن تيمية آياته ﷺ المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير انواع ، منها ماهو فى العالم العلوى كانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب ، ومعراجه الى السماء ، ومنها ماهو فى الجو كاستسقائه واستصحائه وطاعة السحاب له فى حصوله وذهابه ، ومنها تصرفه فى الحيوانات الانس والجن والبهائم ومنها تصرفه فى الاشجار والاحجار والخشب ، ومنها تأييده بملائكة السماء ، ومنها كفاية الله اعداءه وعصمته من الناس ، ومنها اجابة دعائه ، ومنها اعلامه بالمغيبات الماضية والمستقبلة ، ومنها تأثيره فى تكثير الماء والشراب والطعام والثمار وغير ذلك من دلائل نبوته واعلام رسالته ومعجزاته الظاهرة وآياته الباهرة اهـ. فمن ظهرت المعجزة على يده وهى مما لا يقدر عليه البشر وقارن ظهورها دعوى النبوة علم بالضرورة ان الله ما اظهرها الا تصديقا لمن ظهرت على يده .

(١) أى وافضل العالم العلوى والسفلى من ملك وبشر وجن فى الدنيا والآخرة فى سائر خلال الخير وخصال الكمال ، من غير امتراء اى شك وريب ، نبينا محمد ﷺ المبعوث الى جميع الثقلين الجن والانس ، فى ام القرى مكة المشرفة قال تعالى (لتنذر أم القرى ومن حولها) سميت ام القرى لانها اقدمها او لانها قبلة يؤمها جميع الناس او لانها أعظم القرى شأنا ، وانما كان افضل الخلق لأن الله ايده بابهر الآيات والدلالات ، واشهر الكرامات ، وامته ازكى الامم وشريعته اتم الشرائع ، وصفاته اكمل الصفات ، واخلاقه احسن الاخلاق ، واقسم الله بحياته بقوله (لعمرك) وقرن اسمه باسمه فى التشهد والأذان وقال عليه السلام « انا سيد ولد آدم ولا فخر واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع » رواه مسلم وللترمذى « انا خطيبهم وانا مبشرهم لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر » فالرسول ﷺ افضل الخلق بلا خفاء ولا نزاع ﷺ وعلى سائر الانبياء والمرسلين.

وبعدهُ الأفضل أهلُ العزمِ (١) فالرسْلُ ثم الأنبيا بالجزمِ (٢)

فصل فيما يجب للانبياء عليهم السلام

ومايجوز عليهم وما يستحيل فى حقهم

وأنَّ كلٌّ واحدٍ منهم سَلِمْ . من كل مانقصٍ ومن كفر عُصِمْ (٣)

كذاك من إفْكٍ ومن خيانَهْ لِوَصفهِمْ بالصدق والأمانه (٤)

---

(١) أى وبعد النبى ﷺ الافضل من سائر الخلق أولوا العزم من الرسل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح، وخاتمهم نبينا محمد ﷺ، قال تعالى (واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) وافضلهم الخليل بعد نبينا محمد ﷺ .

(٢) أى فيليهم فى الافضلية سائر الرسل المكرمين بالرسالة ، ثم الافضل بعد الرسل الانبياء عليهم افضل الصلاة والسلام ، وهم متفاوتون فى الفضيلة قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فيجب اعتقاده تفصيلا فيما علم منهم تفصيلا واجمالا فيما علم منهم اجمالا ، بالجزم السديد والقطع المفيد للحكم المذكور من غير شك كما فضل بعضهم على بعض بالشرائع والكتب والامم .

(٣) أى وان كل واحد من الانبياء الكرام والرسل العظام سلم وتنزه عن كل نقص يؤدى الى الازراء والدناءة والذى عليه اهل التحقيق ان الرسل معصومون من الكبائر واما الصغائر فقد تقع منهم والكتاب والسنة يدلان على ذلك لكن لا يقرون عليها بل يوفقون للتوبة منها ، قال شيخ الاسلام واتفقوا على العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا لان وقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه تنفير ولا نقص فان التوبة النصوح يرفع بها صاحبها اكثر مما كان اولا اه ، وان كل واحد منهم من كفر عصم بعد النبوة باتفاق السلف، والعصمة المنعة ، وقال المصنف عصم قبل النبوة وبعدها اه وقد اتفق السلف على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من امور النبوة والشرائع ، والرسل قبل الوحى لاتعلم هذا فضلا عن ان تقربه ، فعلم ان عدم هذا العلم والايمان لا يقدح فى نبوتهم بل الله اذا نبأهم علمهم ما لم يكونوا يعلمون ، ومن نشأ بين مشركين جهلاء لم يكن عليه نقص ولا غضاضة اذا كان على مثل دينهم اذا كان معروفا عندهم بالصدق والامانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه واجتناب مايعرفون قبحه ، ولم يذكر عن احد من المشركين انه عد هذا قادحا فى نبوتهم ، ولو ذكروه للرسل لقالوا كنا كغيرنا لم نعرف الا ما اوحى به الينا ، وانما اتفق المسلمون على ان الانبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله فلا يستقر فى ذلك خطأ ولكن هل يصير منهم ما يستدركه الله فينسخ ما يلقى الشيطان قال شيخ الاسلام ابن تيمية المأثور عن السلف يوافق القول بذلك .

(٤) أى كذلك كل واحد من الانبياء والمرسلين قد عصم من افك اى من كذب، فان الانبياء معصومون من الكذب ومعصومون من الخيانة، لوجوب وصفهم عليهم الصلاة والسلام بالصدق =

وجائزٌ في حق كلِّ الرُّسْلِ النومُ والنكاحُ مثلُ الأكلِ (١)

فصل في ذكر الصحابة الكرام رضي الله عنهم

وليس في الأُمَّة بالتَّحْقيقِ في الفَضْلِ والمعروف كالصِّدِّيقِ (٢)

= الذي هو ضد الكذب، وبالامانة التي هي ضد الخيانة، والضدان لا يجتمعان، فالصدق واجب في حقهم عقلا وشرعا، قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين) واجمعت الامة على ان ما كان طريقه الابلاغ فالانبياء معصومون فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما امرهم الله به، فيجب على الخلق الاقرار بما جاؤا به جملة وتفصيلا، وهو موجب تحقيق الشهادتين فمن شهد ان محمدا رسول الله شهد انه صادق فيما يخبر عن الله فان هذا حقيقة الشهادة بالرسالة، إذ الكاذب ليس برسول فيما يكذب به، ومعلوم بالضرورة انهم معصومون من الكتمان كما انهم معصومون من الكذب.

(١) اى وجائز عقلا وشرعا في حق كل الآنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام النوم، والنوم رحمة من الله لعباده لتستريح أبدانهم عند تعبهم، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع معرفة الاشياء، لكن نبينا محمد ﷺ كان تنام عينه ولا ينام قلبه، ومثل النوم الجلوس والمشي والبكاء والضحك وما هو من خواص البشرية المباحة، والنكاح والتسري ونحو ذلك مثل الاكل والشرب قال تعالى (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) وقال عليه السلام لما اخبر عن اولئك النفر الذين قال أحدهم أنا أقوم ولا أنام وقال الآخر أنا أصوم ولا أفطر وقال الآخر أنا لا آكل اللحم وقال الآخر أنا لا أتزوج النساء قال ﷺ « ولكني أنام وأقوم وأصوم وأفطر وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ».

(٢) ال للعهد الذهني اى ليس في هذه الامة بالتحقيق الثابت المنصوص في الفضل بجميع أنواع الفضائل والشجاعة والعلم وكمال العقل وبذل المعروف وغير ذلك من مكارم الأخلاق كابي بكر بن عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصديق رضي الله عنه، أول الناس إيمانا بالنبي ﷺ وتصديقا له، صحبه من حين أسلم الى أن توفي، وشهد معه المشاهد كلها، وكان خليفته الراشد، ومناقبه أشهر من أن تذكر، أفضل الناس بعد الأنبياء باجماع أهل السنة والجماعة، قال تعالى (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى) وحكى ابن الجوزي الاجماع انها نزلت في حقه، وأنفق ماله على رسول الله ﷺ، ولما قيل له من أحب الناس اليك قال « ابو بكر » وقال « لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا » توفي رضي الله عنه وله ثلاث وستون وكانت خلافته سنتين واشهرا، ودفن بجنب النبي ﷺ.

وبعْدَهُ الفارُوقُ من غير افْتِرا [١] وبعدَهُ عثمانُ فاتركْ المِرا [٢]

وبَعْدُ فالأفْضَلُ حقيقاً فاسْمَعِ منى نظامى لِلبَطِينِ الأنْزَعِ

مُجَدِّلِ الابطال ماضى العزْم مُفَرِّجِ الاوجال وافى الحزْمِ [٣]

وافى النَّدَى مُبْدِى الهدى مردى العدى

مُجْلِى الصَّدَى ياويْلَ مَنْ فيه اعتدى [٤]

---

(١) أى وبعد ابى بكر فى الأفضلية المحدث الملهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب الفاروق رضى الله عنه ، سمى فاروقا لأن الله فرق به بين الحق والباطل ، أو لأنه اعلن بالاسلام والناس يخفونه ، أسلم فى السادسة من البعثة وله سبع وعشرون سنة ، قال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ،وفى الصحيح انه عليه السلام قال « ان يكن فى امتى محدثون فعمر » وقال « لو لم ابعث فيكم لبعث عمر » وفى فضله أحاديث كثيرة ، ولى الخلافة بعد الصديق سنة ثلاث عشرة ، وقام أتم قيام وفى أيامه كانت فتوح الامصار وكان أفضل هذه الامة بعد الصديق باجماع السلف ، من غير افتراء أى كذب ، مات شهيداً طعنه أبو لؤلؤة فى المسجد سنة ثلاث وعشرين ودفن فى الحجرة النبوية بجنب أبى بكر مع النبى ﷺ.

(٢) أى وبعد امير المؤمنين عمر فى الافضلية عثمان بن عفان بن الحارث بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف، ولد فى السادسة من الفيل، وأسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وتزوج بنتى رسول الله ﷺ ، فسمى ذا النورين، وجمع القرآن، وجهز جيش العسرة ، ولى الخلافة بعد عمر باجماع الصحابة ، فاترك المراء أى الجدل ، وفضائله أكثر من أن تحصر ، استشهد فى داره سنة خمس وثلاثين وله بضع وثمانون .

(٣) أى وبعد عثمان فالفضل الشامخ باتفاق السلف ، حقيقا أى فى حقيقة الامر لعلى بن ابى طالب ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، فاسمع نظامى هذا الذى ادرجت فى عقيدة السلف ، للبطين أى العظيم البطن ، الانزع المنحسر شعر رأسه مما فوق الجبين ، وكان رضى الله عنه أنزع الشعر له بطن ، مجدل الأبطال جدله صرعه أى ملقى الأبطال على الأرض جمع بطل الشجاع ، وكان قتل من الابطال عدة ، منهم الوليد ، ومرحب وغيرهما ، ماضى العزم اشارة الى شدة قوته ، ومضى فى الأمر نفذ ، والعزم الجد والصبر ، مفرج اى كاشف ، الأوجال الهموم والغموم فى المواقف العصيبة ، وافى الحزم اشارة الى وفور عقله ، والحزم ضبط الرجل امره .

(٤) اى كثير السخاء مظهر العلوم والفهوم مهلك اعدائه ومنافسهم ومزيل الصدى اى العطش، والأولى جالى والمراد كاشف الكرب ، ياويل دعاء بالحزن والهلاك ،لانسان فى امير المؤمنين رضى الله عنه اعتدى بانتقاصه وهضم حقوقه، او غلا فيه، ومناقبه وفضائله شهيرة، بايعه الناس=

فَحُبُّهُ كَحُبِّهِمْ حتماً وَجَبْ وَمَنْ تعدَّى أو قلى فقد كذبْ (١)

وبعْدُ فالافْضلُ باقي العَشَرَهْ (٢)

= بالمدينة بعد قتل عثمان رضى الله عنهما ، واتفق السلف على فضله وخلافته بعد عثمان، واقروا بان معاوية رضى الله عنه ليس كفؤا لعلى فى الخلافة ، ولا يجوز ان يكون معاوية خليفة مع امكان استخلاف على لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله ، ولما قتل عثمان لم يبق لها معين الا على وانما وقع ما وقع بسبب قتل عثمان فرأى على ان هؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته فقام ليردوا الى الواجب ، وهم رأوا ان عثمان قتل مظلوما ، وقتلته فى عسكر على وهم غالبون لهم شوكة ، وعلى يحلف وهو البار الراشد بلا يمين انه لم يقتله ولا رضى بقتله ولم يمالىء على قتله ، وهذا معلوم بلا ريب ، ثم ان طلحة والزبير رضى الله عنهما خرجا الى مكة وسارا بعائشة رضى الله عنها الى البصرة ، فخرج على رضى الله عنه الى العراق ، ولم يقصدوا القتال ابتداء ، وانما صارت وقعة الجمل بغير اختيار ، وكانوا قد اتفقوا على المصالحة ، واقامة الحدود على قتلة عثمان رضى الله عنه فتواطأت القتلة على اقامة الفتنة ، فحملوا على طلحة والزبير واصحابهما ، فحملوا هم دفعا عنهم ، واشعروا عليا انما حمل عليه ، فحمل على دفعا عن نفسه ، وكان كل منهم قصده دفع الصيال لا ابتداء القتال وكذلك خرج معاوية رضى الله عنه ومن معه من أهل الشام فالتقوا بصفين ، وقتل عمار وكان مع على ، وقد قال فيه النبى ﷺ «تقتلك الفئة الباغية» وان كانوا لم يقصدوا القتال ابتداء ، وانما اثاره اهل الفتنة ، وعلى ومعاوية رضى الله عنهما اطلب لكف الدماء من اكثر المقتتلين ، لكن غلبا فى ما وقع ، والفتنة اذا ثارت عجز الحكماء عن اطفاء نارها ، واتفق السلف ان الخليفة بعد رسول الله ﷺ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ، ومعاوية رضى الله عنه مجتهد مخطئ ، وسابقته وفضائله مشهورة .

(١) اى فحب امير المؤمنين على رضى الله عنه كحب الخلفاء الراشدين ابى بكر وعمر وعثمان حتما وجب على جميع الامة باتفاق الائمة ، ومن تعدى فى حبه او لم يقل بفضل الخلفاء على ترتيب الخلافة او قلاهم اى ابغضهم او واحدا منهم فقد كذب فى كل واحدة من الخصلتين من تعديه فى الحب او بغضه لهم او لاحدهم رضى الله عنهم اجمعين .

(٢) اى وبعد الخلفاء الراشدين فالافضل من سائر الصحابة باقى العشرة المشهود لهم بالجنة وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وروى الترمذى وابو داود وغيرهما انه ﷺ قال «ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيدة ابن الجراح فى الجنة» وفى هذا المعنى احاديث كثيرة ، واحد الستة طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، اسلم قديما وشهد المشاهد كلها غير بدر ، وثبت مع النبى ﷺ يوم احد =

فأهلُ بَدْرٍ ثم أهل الشَّجَرَهْ (١)

= ووقاه بيده وشلت اصبعه ، وجرح يومئذ اربعة وعشرين جراحة وسماه النبي ﷺ طلحة الخير وقتل في وقعة الجمل وله اربع وستون ، الثاني الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي حواري رسول الله ﷺ وامه صفية عمة رسول الله ﷺ اسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها اول من سل السيف في سبيل الله ، وثبت يوم احد وقتل في وقعة الجمل وله اربع وستون الثالث سعد بن ابي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، اسلم قديما اول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد المشاهد كلها قال له النبي ﷺ يوم احد «ارم ارم فداك ابي وامي» مات بقصره في العقيق ودفن بالبقيع سنة احدى وخمسين وله بضع وسبعون ، الرابع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى ، اسلم قديما وشهد المشاهد كلها غير بدر ، فانه كان مع طلحة يطلبان خبر عير قريش وضرب لهما بسهميهما مات بالعقيق ودفن بالمدينة سنة احدى وخمسين ، وله بضع وسبعون ، الخامس عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث ابن زهرة اسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها وثبت يوم احد وجرح عشرين جراحة او اكثر وعرج ، مات سنة اثنتين وثلاثين وله اثنتان وسبعون ، السادس امين الامة ابو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن اهيب ابن ضبة بن الحارث بن فهر هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها وثبت يوم احد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من حلق المغفر فوقعت ثناياه مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني عشرة .

(١) اي وبعد العشرة الذين يلونهم في الافضلية اهل غزوة بدر العظمى وهي البطشة الكبرى ويوم الفرقان، لان الله فرق فيها بين الحق والباطل واعز فيها اهل الاسلام، وقمع عبدة الاصنام وبدر قرية مشهورة على نحو اربع مراحل من المدينة وكانت وقعة بدر نهار الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، وكان عدة المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون الف وزيادة ، واستشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا ، وقتل من الكفار سبعون واسر سبعون وفي الصحيح « ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم واخرج احمد بسند صحيح من حديث جابر « لن يدخل النار رجل شهد بدراً او الحديبية » وقوله ثم اهل الشجرة.

اى ثم بعد اهل بدر في الافضلية اهل بيعة الرضوان تحت الشجرة سمرة بالحديبية سميت ببئر هناك على مرحلة من مكة، وامر عمر رضي الله عنه بقطع تلك الشجرة واخفاء مكانها خشية الافتتان بها لما بلغه ان ناسا يذهبون اليها فيصلون تحتها ويتبركون بها ، وقال كان رحمة من الله يعني اخفاءها وسبب البيعة ان قريشا لما منعت رسول الله ﷺ من دخول المسجد الحرام بعث عثمان لهم ليخبرهم انهم انما جاءوا للعمرة وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثم بلغه انهم قتلوه فدعا الناس الى البيعة ، وقال لا نبرح حتى نناجز القوم فبايعوه وكانوا الفا واربعمائة ثم تبين كذب الخبر وقدم عليه عثمان ووقع الصلح على ان يرجع ويعتمر من العام المقبل وذلك سنة ست فرجع ثم اعتمر عمرة القضية.

وقيل أَهلُ أُحْدِ المُقَدَّمَهْ والاول أولى للنُّصُوص المُحكَمَهْ (١)
وعائِشَهْ في العلم مَعْ خديجَهْ في السَّبْقِ فافهم نُكْتَةَ النَّتِيجَهْ (٢)

(١) اى وقيل اهل غزوة جبل احد المقدمة فى الزمن وفى الافضلية على اهل البيعة ، والاول وهو تقديم اهل البيعة فى الافضلية على اهل غزوة احد اولى واحق لورود النصوص المحكمة من الكتاب والسنة ، وكانت غزوة احد سنة ثلاث ؛ سمى احدا لتوحده عن الجبال ؛ بينه وبين المدينة اقل من فرسخ فى شمالها الى الشرق ، وفى الصحيح من حديث ابى هريرة «احد جبل يحبنا ونحبه» وسبب الغزوة لما قتل الله من قتل من الكفار يوم بدر سارت قريش ومن تابعها حتى وصلوا الى احد وخرج عليهم رسول الله ﷺ واقتتل الفريقان وهزم المشركون ، ثم وقع فى المسلمين هزيمة بسبب مخالفة امر رسول الله ﷺ لبعضهم ان لا يبرحوا ، وقد عفا الله عنهم بنص القرآن ، واستشهد من المسلمين سبعون منهم حمزة وفيهم انزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وفى صحيح مسلم انه عليه السلام اذا زارهم يقول « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون ؛ واما اهل الشجرة فقد وردت النصوص المحكمة فى فضلهم قال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وبذلك حصل الفتح والخير الكثير ، والمراد بالفتح صلح الحديبية والذين بايعوه هم الذين فتحوا خيبر ثم حصل فتح مكة فى السنة الثامنة .

(٢) أى وعائشة الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين ، عقد عليها وهى بنت ست اوسبع وبنى بها وهى بنت تسع ، وتوفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين رضى الله عنها وارضاها فضل نسائه ﷺ فى العلم والفقه وحمل الدين وتبليغه الى الامة ؛ فلها من الفضل فى ذلك ماليس لغيرها من سائر ازواجه ، مع خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وآمنت به وصدقته ونصرته وكانت له وزير صدق ؛ وتأثيرها فى اول الاسلام وقيامها فى الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من امهات المؤمنين ؛ فهى افضل نساء النبى ﷺ فى السبق الى الاسلام وموازرة رسول الله ﷺ ؛ فافهم فهم تحقيق واذعان ؛ نكتة النتيجة اى أثر فائدة الخلاف ، والناتج ان خديجة افضل بحسب السبق والموازرة ، وعائشة بالعلم ومحبة الرسول ﷺ وتفضيلها على سائر ازواجه ، وفى الصحيحين « ان الله بعث الى خديجة بالسلام وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب » وعائشة سلم عليها جبرئيل على لسان رسول الله ﷺ ولم يتزوج بكرا غيرها ، وقال « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وانزل فى براءتها آيات تتلى الى يوم القيمة وشهد بأنها من الطيبات ، ومناقبها وسائر ازواج النبى ﷺ كثيرة شهيرة

فصل فى ذكر الصحابة الكرام

بطريق الاجمال وبيان مزاياهم على غيرهم والتعريف بما يجب لهم

وليس فى الأُمَّةِ كالصَّحَابَهْ فى الفَضْلِ والمعروف والإصَابَهْ (١)
فانهم قد شاهدوا المُخْتَارَا وعاينوا الاسْرَارَ والانْوَارَا (٢)
وجاهدوا فى الله حتى بانَا دِينُ الهُدَى وقد سَمَا الاديانَا (٣)

---

(١) أى وليس فى الامة المحمدية المفضلة على سائر الامم كالصحابة الكرام العدول بنص الكتاب العزيز والسنة المتواترة واجماع الأئمة وسائر السلف ، فهم الذين فازوا بصحبة خير البرية قال الله تعالى خطابا لهم (كنتم خير امة اخرجت للناس) وقال (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود) الآية فليس فى سائر الامة مثل الصحابة فى الفضل لما فى الصحيحين « لاتسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا مابلغ مد احدهم ولا نصيفه » وفيهما « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وليس فى الامة كالصحابة فى المعروف وهو اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس ،وليس فى الامة ايضا كالصحابة فى الاصابة للحكم المشروع ، فهم احق الامة باصابة الحق والصواب ؛ فهم سادات الامة وقدوة الأئمة ، واعلم الناس بكتاب الله وسنة نبيه ، شاهدوا التنزيل ، وعرفوا التأويل ، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليتأس باصحاب رسول الله ﷺ فانهم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ، ومن نظر فى سيرتهم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا انهم خير الخلق بعد الانبياء لاكان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الامة التى هى خير الامم واكرمها على الله

(٢) اى فان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا المختار من سائر الانام محمدا عليه افضل الصلاة والسلام وصحبوه ، وعاينوا فى صحبتهم له الاسرار القرآنية ، وعلموا التنزيل واسبابه ، وعاينوا الانوار المشرقة من الكتاب والسنة ؛ فهم اسعد الامة بالفضل واصابة الصواب ؛ واجدر بفقه السنة والكتاب .

(٣) اى وجاهدوا فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله حتى ظهر دين الاسلام الذى به الهدى والدلالة والفوز والفلاح وقد علا على سائر الاديان ؛ فسائر الاديان غيره منسوخة ، وكل عبادة لم يأت بها فباطل قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)

وقد أتى في مُحكَمِ التَّنْزِيلِ ... من فَضْلِهِمْ مايشفي من غَلِيلِ (١)

وفي الأحاديثِ وفي الآثارِ ... وفي كلام القَوْمِ والأشعارِ

ما قد رَبَا من أن يُحيطَ نَظْمِي ... عن بعضه فاقْنَعْ وخُذْ عن عِلْمِ (٢)

واحذَرْ من الخَوْضِ الذي قد يُزْرِي ... بفَضْلِهِمْ مما جَرَى ، لو تَدْرِي

فانه عن اجتهاد قد صَدَرْ (٣) ... فاسْلَمْ أَذَلَّ اللهُ مَنْ لهم هَجَرْ (٤)

---

(١) اى يطفىء حرارة الجهل قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى عدلا خيارا (لتكونوا شهداء على الناس) وقال (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) وغير ذلك من الآيات

(٢) اى وقد اتى فى الاحاديث النبوية وفي الآثار السلفية وفي كلام الأئمة من المحدثين والفقهاء وسائر اهل العلوم الشرعية وفي الاشعار المرضية من العرب والمولدين من مدحهم والثناء عليهم ماقد زاد من ان يحيط نظمه فى هذه الارجوزة الوجيزة عن بعضه فضلا عن غالبه وكله ، فاقنع بما اشير اليه وما اوردناه من الادلة وخذ ذلك واعتمد عليه عن علم ويقين والقنوع الرضا باليسير

(٣) اى واحذر امر من الحذر الذى هو التحرز من الخوض المفضى الى التأبين الذى قد يزرى ويحط من فضلهم المعلوم بالكتاب والسنة من الاختلاف الذى جرى بينهم لوكنت تدرى غب ذلك الخوض المفضى الى الحقد على اصحاب رسول الله ﷺ وليس فى ذلك ماينتفع به فى الدين وانما ذلك من اعظم الذنوب فانهم خير القرون وهم السابقون الاولون ؛ وذلك فيما جرى بين على ومعاوية وقبلها وبعدها فان النزاع والقتال الذى جرى بينهم كان عن اجتهاد قد صدر من كل من الفريقين كما تقدم وعقيدة اهل السنة والجماعة الامساك عما شجر بينهم ويقولون ان الآثار المروية فى مساوى بعضهم منها ما هو كذب ، ومنها ماقد زيد فيه ونقص ؛ والصحيح منه هم فيه معذورون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون ، والخطاء مغفور لهم ولهم من السوابق والفضائل مايوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انهم يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم واذا كان قد صدر من احدهم ذنب فيكون قد تاب منه او اتى بحسنات تمحوه ، اوغفر له بفضل سابقته ا او بشفاعة محمد ﷺ الذين هم احق الناس بشفاعته اوابتلى ببلاء كفر به عنه والذى ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور فى جنب فضائل القوم ومحاسنهم فانهم صفوة هذه الامة واكرمها على الله

(٤) أى فاسلم من الخوض ، اذل الله كل مبتدع من الرافضة وغيرهم للصحابة او لبعضهم هجر وعادى ولم يوال ويحب ، والسلف رضى الله عنهم تبرؤا من طريقة الروافض الذين يبغضونهم ويسبونهم ومن طريقة النواصب الذين يؤذون اهل البيت بقول اوعمل ، ومن اصولهم سلامة قلوبهم والسنتهم لهم عملا بقوله (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل =

وبَعْدَهمْ فالتَّابِعُونَ أَحْرَى بالفَضْلِ ثم تابِعُوهُمْ طُرّاً (١)

فصل فى ذكر كرامات الأولياء واثباتها

وكلُّ خارقٍ أتى عن صالحٍ من تابعٍ لشرعِنَا وناصحِ
فانها من الكراماتِ التى بها نقول فاقْفُ للأدلَّةِ (٢)

= فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) وطاعة للنبى ﷺ بقوله «لاتسبوا أصحابى» واجمعوا على انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم ، ولا يعاديهم الا عدو لله ورسوله وروى الترمذى وغيره انه عليه الصلاة والسلام قال « الله الله فى اصحابى لاتتخذوهم بعدى غرضا من احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك ان يأخذه » قال شيخ الاسلام ابن تيمية وتفصيل القول فى سبهم ان من اقترن بسبه دعوى ان عليا اله ، او انه كان هو النبى ، وانما غلط جبرائيل فى الرسالة ، فهذا لاشك فى كفره ، واما من سبهم سبا لا يقدح فى عدالتهم ، ولا فى دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل او الجبن او قلة العلم او عدم الزهد ونحو ذلك فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره ، واما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الامرين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد ، واما من جاوز ذلك الى ان زعم انهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر ، او ان عامتهم فسقوا فهذا لاريب فى كفره لانه مكذب لما نصه القرآن من الرضا عنهم والثناء عليهم .

(١) أى وبعد الصحابة المخصوصين بالفضل والعدالة التابعون لهم باحسان ، فهم احق واجدر بالفضل والتقديم على غيرهم من سائر اهل الاسلام ، والتابعى كل من صحب الصحابى ، والبرهان على افضليتهم ما ثبت فى الصحيحين « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وغيره وكون الصحابة القوا الى التابعين ماتلقوه عن رسول الله ﷺ خالصا صافيا ، وقالوا هذا عهده الينا وقد عهدناه اليكم ، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهى وصيته وفرضه عليكم ، فجرى التابعون لهم باحسان على منهاجهم القويم ، واقتفوا آثار صراطهم المستقيم ، وقوله ثم تابعوهم اى ثم الافضل بعد التابعين تابعوهم اى اتباع التابعين ، لما ثبت من الاحاديث فى ذلك ، وقوله طرا اى جميعا لانهم سلكوا مسلكهم وبعدهم كثرت البدع .

(٢) أى وكل خارق للعادة من الخوارق ، ومراده الكرامة وهى امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة ، يظهر الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم المتابعة مصحوب بصحة الاعتقاد والعمل الصالح علم بها اولم يعلم ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ، ولا ولايته =

ومَنْ نَفَاهَا من ذوى الضَّلَالِ ، فقد أتى فى ذاكَ بالُمحَالِ
لأنها شَهِيرَةٌ .. ولم تَزَلْ فى كلِّ عَصْرٍ ياشَقَا أهْلِ الزَّلَلْ (١)

فصل فى المفاضلة بين البشر والملائكة

وعندَنَا تَفْضِيلُ أعيانِ البَشَرْ · على مَلاكِ رَبِّنَا كما اشْتَهَرْ
قالَ ومن قالَ سوى هذا افتَرَى وقد تَعَدَّى فى المقال واجْتَرَى (٢)

= ولا فضله على غيره ،لجواز سلبها وان تكون استدراجا ومكرا ، ومَن ظهر على يديه خارق مما يسمونه كرامات الاولياء ممن يدعى مع الله فهو من الاحوال الشيطانية وخدعها ؛ فان الكرامة لابد ان تكون امرا خارقا للعادة اتى ذلك الخارق عن امرىء صالح ولى لله عارف به مواظب على الطاعة تارك للمعاصى ، تابع لشرعنا معشر المسلمين ، وناصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فاذا صدر الخارق عن احد ممن اتصف بهذه الصفات فانها تكون من الكرامات التى بها وبوقوعها نقول فان التصديق بكرامات الاولياء وما يجرى الله على ايديهم من خوارق العادات فى العلوم والمكاشفات وانواع القدرة والتأثيرات من اصول اهل السنة والجماعة ، فاقف للادلة الشرعية الدالة على كرامات الاولياء ، كقصة اصحاب الكهف ومريم وآصف ؛ وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الامة ، وهى موجودة فيها الى يوم القيامة .

(١) أى واى انسان نفى كرامات الاولياء من اصحاب الضلال والزيغ عن نهج السلف فقد اتى فى ذلك النفى بالمحال المنابذ للبرهان والعيان ، فقد ثبتْ بها الكتاب والسنة والحس والمشاهدة ؛ واجمع على ثبوتها اهل السنة والجماعة ؛ وعلل لما ارتكبوه فى نفيها بالمحال لانها شهيرة للعيان ثابتة بالبرهان ولم تزل تظهر على يد الاولياء والصالحين فى كل عصر من الاعصار الماضية الى الآن ؛ ثم قال لمن انتحل المحال يا شقاء اهل الزلل بما ارتكبوه ويا خسارتهم لما انتحلوه من رد المحسوس الثابت بالبرهان واجماع اهل السنة والايمان .

(٢) أى وعندنا معشر اهل السنة والجماعة انا نعتقد تفضيل اعيان البشر من الانبياء والاولياء على ملائكة ربنا كما اشتهر من نصوص احمد وغيره من اهل السنة ؛ والملاك جمع ملك ؛ قال احمد رضى الله عنه وأى انسان قال بلسانه او اعتقد بجنانه غير القول بتفضيل بنى آدم على الملائكة افترى أى اتى بما يشعر بالافتراء ؛ وقد تعدى اى تجاوز الحد المنقول والثابت عن الرسول والسلف الفحول فى المقال الذى اعتمده ؛ واجترأ اى افتات على الشارع .

الباب السادس

فى ذكر الامامة ومتعلقاتها

ولا غِنَى لأُمَّةِ الاسلامِ   فى كلِّ عَصْرٍ كان من إمامٍ (١)
يَذُبُّ عنها كل ذى جُحُودِ   ويعتَنِى بالغزْوِ والْحُدُودِ (٢)

= بالاعتقاد الذى اعتقده ، وقد دل القرآن والسنة واجماع السلف على فضل اعيان البشر على الملائكة، كفضل محمد ﷺ المجمع عليه ، وقال معاذ رضى الله عنه ماخلق الله خلقا اكرم عليه من محمد ﷺ ، قيل له ولاجبرئيل ولاميكائيل قال ولاجبرئيل ولاميكائيل ، واذا ثبت فضل الواحد من النوع ثبت فضل نوعهم على جميع الانواع ، وكقصة سجود الملائكة اجمعين لآدم ، ولعن الممتنع عن السجود له ، وهذا تشريف وتكريم له ظاهر ، وكقول ابليس (أرأيتك هذا الذى كرمت على) وخلق آدم بيده، قال زيد بن اسلم قالت الملائكة ياربنا جعلت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون فاجعل لنا الآخرة فقال وعزتى لااجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ، وروى مرفوعا ، ومعاذ وزيد معاذ وزيد فى علمها وفقهها ، وفى حديث ابى هريرة من طريق الخلال « انتم أفضل من الملائكة » قال شيخ الاسلام ابن تيمية واقل مافى هذه الآثار ونحوها ان السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم ان صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ، ولم يخالف احد منهم فى ذلك، وكقوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) وكتفضيلهم بالعلم ، وكقوله ﷺ « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن » « والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده » وكحديث المباهاة ، وما اعدالله لهم من الكرامة التى لم يطلع الله عليها ملكا ولاغيره، وظهور فضيلة صالحى البشر اذا وصلوا الى غاياتهم فدخلوا الجنة ، ونالوا الزلفى وسكنون الدرجات العلى ، وحياهم الرب جل جلاله، وتجلى لهم يستمتعون بالنظر الى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة بخدمتهم باذن ربهم .

(١) اى لابد لأمة الاسلام ، وفى نسخة ملة أى دين الاسلام فى كل عصر وزمان كان أى وجد ، من امام بل نصبه فرض كفاية لازم واجب بالسنة والاجماع، لمسيس الحاجة اليه ، واستدل القرطبى وغيره بقوله تعالى (انى جاعل فى الارض خليفة) على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق) .

(٢) يذب اى يدفع عن أمة الاسلام ، وبيضة الدين ، كل جبار وظلوم كفار صاحب جحود للدين القويم ، ويعتنى أى يهتم ويقوم بغزو الكفار ، وقهر البغاة ، ويعتنى باقامة الحدود وهى العقوبات المقدرة ، وكذا التعزيرات لتصان محارم الله عن الانتهاك ، وتحفظ حقوق العباد .

وفعلُ معروفٍ وتركُ نُكرٍ ونصرُ مظلومٍ وقمعُ كفرِ [(١)]
وأخذُ مالِ الفيءِ والخراجِ ونحوِهِ والصرفِ في منهاجِ [(٢)]
ونصبُهُ بالنصِّ والاجماعِ وقهرِهِ فخلْ عن الخداعِ [(٣)]
وشرطُهُ الاسلامُ والحريه عدالةٌ سمعٌ مع الدريّه [(٤)]

(١) اى ويعتنى ايضا بالأمر بفعل المعروف ، وهو اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله وندب اليه الشرع ، ويعتنى بترك المنكر وهو ضد المعروف ، وكل ماحرم الشرع فهو منكر ، ويعتنى بنصر مظلوم بتخليصه من ظالمه واخذ حقه ، وقمع أهل الكفر وقهرهم .

(٢) اى ويعتنى ايضا باخذ مال الفىء مصدر فاء يفىء اذا رجع وهو المال الحاصل من جهاته المعروفة كما اخذ من مال كافر بغير قتال كجزية ؛ سمى فيئا لان الله افاءه على المسلمين أى رده عليهم من الكفار الذين لم يعبدوه فاباحه لعابديه ، لانه انما خلقه اعانة على عبادته فافاء عليهم ما يستحقونه ، ويعتنى باخذ مال الخراج وعشر مال تجارة حربى ونصفه من ذمى ، ونحوه اى نحو ماذكر كما تركه الكفار فزعا وهربوا وبذلوه فزعا وخمس خمس الغنيمة ، ومال من مات من الكفار ولاوارث له ، ومال المرتد اذا مات على ردته ، اولحق بدار الحرب ، ويعتنى ايضا بالصرف لذلك المال المذكور ونحوه فى طريقه وجهته المعينة له شرعا ، فيصرفه فى مصالح اهل الاسلام ، وكل ماتقدم من اقامة الحدود وسد الثغور وحفظ بيضة الاسلام واجب ، ومالايتم الواجب الابه فهو واجب ، فوجب نصب امام لجلب تلك المصالح ودفع تلك المضار .

(٣) أى ويثبت نصب الامام الاعظم بالنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها بان يعهد الى انسان ينص عليه بعده ، ولايحتاج فى ذلك الى موافقة اهل الحل والعقد ، كما عهد ابو بكر الى عمر رضى الله عنهما ، ويثبت ايضا نصبه بالاجماع من أهل الحل والعقد من المسلمين كامامة الصديق ، ويثبت ايضا نصبه بقهره الناس بسيفه حتى يذعنوا له ويدعوه اماما ، لان عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير فقتله واستولى على البلاد وأهلها وبايعوه طوعا وكرها ودعوه اماما ، ولما فى الخروج عليه من شق عصا المسلمين ، فخل اى أبعد وزل عن الخداع اى اترك مخادعة أهل البدع من جواز الخروج عليه .

(٤) اى ويشترط فى الامام الاعظم الاسلام ، لان غير المسلم لايكون له على المسلمين سبيل ، والحرية لان الرقيق عليه الولاية فلا يكون واليا على غيره ، فضلا عن عامة المسلمين ، ويشترط فيه ايضا عدالة لاشتراط ذلك فى ولاية القضاء وهى دون الامامة العظمى ، فان قهر الناس غير عدل فهو امام نص عليه احمد وغيره ؛ ويعتبر فيه ايضا سمع أى بأن يكون سميعا بصيرا ، ناطقا لان غير المتصف بهذه الاوصاف لاتصلح سياسته الخلق ، مع الدرية بفتح الدال وكسر الراء ، وهى العلم والخبرة ، بان يكون عالما بالاحكام المتعلقة بالسياسة والحروب ، بصيرا باحوال الناس ومكرهم :

وأن يكون من قُرَيْشٍ عالِمًا مكلَّفًا ذا خِبْرَةٍ وحاكِمًا [٣]
وكُنْ مُطِيعًا أَمْرَهُ فيما أَمَرْ ما لم يكن بمُنْكَرٍ فَيُحْتَذَرْ [١]

---

(٣) أى ويعتبر ايضا ان يكون الامام من قريش وهو ما كان من نسل فهر بن مالك بن النضر لما روى احمد وغيره « الأئمة من قريش » « الخلافة فى قريش » وللترمذى بسند صحيح « الملك فى قريش » ولحديث «خير الامراء ثلاثا ماحكموا فعدلوا واسترحموا فرحموا وعاهدوا فوفوا» وحديث « قدموا قريشا ولاتقدموها » وفى الصحيحين « لايزال هذا الامر فى قريش مابقى من الناس اثنان » وفيهما ايضا « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » وفى البخارى « ان هذا الامر فى قريش لايعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين » وكون الخلافة فى قريش ومن شرعه ودينه كانت النصوص بذلك مأثورة معروفة متواترة بخلاف كونها فى بطن منهم او من غيرهم ، ويعتبر ايضا ان يكون عالما باحكام الشريعة لاحتياجه الى مراعاتها فى امره ونهيه ، وان يكون مكلفا اى بالغا عاقلا لان غير البالغ العاقل يحتاج لمن يلى امره فلايكون واليا على المسلمين وان يكون ذا خبرة بتدبير الامور المذكورة فى البلاد والعباد ، وان يكون حاكما اى قادرا على ايصال الحق الى مستحقه وكف ظلم المعتدى وقمع اهل الافتراء والاعتداء ، وقادرا على اقامة الحدود وقمع اهل الضلال لاتأخذه فى الله لومة لائم وان عقد لاكثر من واحد فهى للاول فان فسق بعد العدالة لم ينعزل ، ولا تشترط عصمته ولا كونه افضل الامة

(١) اى اذا عقدت له الامامة فصار اماما للمسلمين فكن مطيعا انت وسائر رعيته امره فما أمر به ان كان طاعة لله باتفاق السلف مالم يكن امره بمنكر فلا يطاع فى ذلك بل يحذر منه ويجتنب وتحرم طاعته ، اذلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وثبت من غير وجه عن النبى ﷺ انه قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولاتشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم » والاحاديث فى وجوب طاعة الله متواترة وقال تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) الى قوله (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) فالاولى فى الولاة ان يؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالعدل ، والثانية فى الرعية ان يطيعوا أولى الامر الفاعلين لذلك فى حكمهم ومغازيهم وغير ذلك ، فان تنازعوا فى شىء ردوه الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فان لم يفعل ولاة الامور اطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله ، واديت اليهم حقوقهم ، واعينوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ويجب على كل وال ان يولى على كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجده لذلك العمل او الا مثل فالا مثل ، لما روى الحاكم وصححه « من ولى من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد اصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين » والولاية لها ركنان القوة والامانة ، والقوة فى كل ولاية بحسبها

فصل فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

واعلم بان الأَمْرَ والنَّهىَ معَا فَرْضًا كِفَايَةٍ على من قد وَعَى (١)
وان يكن ذا واحداً تعيَّنَا عليه لكن شَرطُهُ أَن يَأْمَنَا (٢)
فاصبرْ وَزِلْ باليدِ واللِّسَانِ لمنكَرٍ واحذرْ من النُّقْصَانِ (٣)

(١) اى واعلم ايها الطالب للعلم بان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، معا اى كل احدمنهما منفرد أو كلاهما فرض كفاية بالكتاب والسنة واجماع السلف على جماعة المسلمين يخاطب به الجميع و يسقط بمن يقوم به ، على من اى على اى انسان قد وعى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلمه ، لانه لاصلاح للعباد فى المعاش والمعاد الا به ، ولأن جماع الدين وجميع الولايات امر ونهى ، والامر والنهى الذى بعث الله به رسوله هو الامر بالمعروف ، والنهى الذى بعثه به هو النهى عن المنكر ، وهو نعت النبى ﷺ والمؤمنين فى قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقوله (يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر).

(٢) اى وان يكن الذى علم بالمنكر وهو عارف بما ينكر واحدا أو كانوا عددا لكن لا يحصل المقصود الا بهم جميعا تعين الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وصار فرض عين عليه اوعليهم للزومه عليه او عليهم ولعدم قيام غيره او غيرهم به ، لكن شرط افتراضه على الجماعة او الواحد سواء كان الامر والنهى فرض كفاية او فرض عين القدرة على ذلك ، فان مناط الوجوب القدرة فيجب على كل بحسبه وان يأمن على نفسه واهله وماله ولا يخاف سوطا اوعصا ولا اذى ولا فتنة تزيد على المنكر هذا قول الجمهور ، عملا بما فى بعض الاحاديث من رخصة السكوت عند المخافة وفى الحديث « لا يمنعن احدكم هيبة الناس » والحزم ان لايبالى لما ورد « افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وقال تعالى (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال بعض السلف اى يبيعها يبذلها فى الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل طلبا لمرضاة الله عز وجل -

(٣) اى فاصبر على الاذى ممن تأمره وتنهاه ولا تنتصر لنفسك، واعلم ان الامر والنهى هو اشق مايعمله المكلف وهو مقام الرسل ، والصبر ان لم يستعمل لزم تعطيل الامر أو حصول فتنة أو مفسدة تركه، وازل المنكر باليد وهو اعلى درجات الانكار، وغيره باللسان حيث لم تستطع تغييره باليد بان تعظه وتذكره بالله واليم عقابه وتوبخه وتعنفه مع لين واغلاظ بحسب مايقتضيه الحال ، لمنكر متعلق بزل واحذر من النزول عن اعلى المراتب حيث قدرت على ان تغير المنكر بيدك الى الانكار باللسان الا مع العجز عن ذلك، ثم انه لايسوغ لك العدول عن التغيير باللسان الى الانكار بالقلب الا مع عدم القدرة على الانكار باللسان الى الانكار بالقلب وهو أضعف الايمان ، فاحذر من النقصان اشار

ومن نهى عَمَّا لَهُ قد ارتَكَبْ فقد أتى بما به يقْضَى العَجَبْ [1]

فلو بدا بنفسه فذادَهَا عن غيّها لـكان قد أفادَهَا [2]

بذلك الى حديث ابى سعيد « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » رواه مسلم وغيره وفيه ايضا «من جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس ورا ء ذلك من الايمان حبة خردل» وفى الباب احاديث كثيرة وذكر بعض السلف انه لابد فى الآمر ان يكون عليما فيما يأمر به عليما فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه صابرا على ما ناله من الاذى اي والا كان ما يفسد اكثر مما يصلح

(١) اى واى انسان نهى الخلق عن الشيء الذى قد ارتكب وخالف عمله قوله من فعل المحظور وترك المامور فقد اتى من قاله وحاله من العمل الذى منه يقضي العقلاء واهل العلم العجب اى يحكمون بالعجب لاتيانه القبيح الذى ينهى عنه وتركه الحسن الذى يأمر به ، وقال تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) وقال (ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبرمقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون) وفى الصحيحين « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع اهل النار فيقولون يافلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه » وفى صحيح مسلم قال « مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبرئيل قال خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون » وقال الله عن شعيب (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه) وقال بعض السلف اذا اردت ان يقبل منك فاذا امرت بشيء فكن اول الفاعلين له المؤتمرين به ، واذا نهيت عن شيء فكن اول المنتهين عنه .

(٢) أى فلو بدأ الآمر والناهى بنفسه قبل امره ونهيه لغيره فمنعها وردها عن غيرها لكان بدايته بارشاده نفسه وردها عما هى عليه من ارتكاب المنهى قد افادها النجاة والسلامة ، فان المرشد اللبيب يبدأ بالاهم فالاهم والاقرب فالاقرب ، ولا أهم ولا أقرب الى العبد من نفسه ، وما تقدم من كون الآمر مستقيم الحال هو عين الكمال وابلغ فى تاثير امره ونهيه ، واما وجوب الامر والنهى فلا يسقط عمن لم يكن متصفا بتلك الاوصاف ، والنهى عن المنكر واجب والانكفاف عن المحرم واجب ، والاخلال باحد الواجبين لا يمنع وجوب فعل الآخر ، ولو كان لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر الا من ليس فيه شيء من ذلك ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر ولسقط الامر والنهى ويود الشيطان ان لو كان ذلك .

الخــــاتمة نسأل الله حسنها

مَدَارِكُ العُلُومِ فى العِيَانِ [1] مَحْصُورَةٌ فى الحَدِّ والبُرْهَانِ [2]
وقال قَوْمٌ عند أصحاب النَّظَرْ حِسٌّ و إخْبَارٌ صحيح والنَّظَرْ [3]

(١) مدارك جمع مدرك وادرك الشيء احاط به ، ومراده المدرك بالعقول جمع عقل وهو لغة المنع واصطلاحا مايحصل به الميز بين المعلومات ، وهو صفة وهو الذى يسمى عرضا ، وهو قائم بالنفس التى تعقل ، متعلق بالقلب ، وله اتصال بالدماغ ، فى العيان اى المشاهدة .

(٢) أى مدارك العلوم محصورة فى شيئين لا ثالث لهما ومقصورة عليها ، فى الحد يأتى الكلام عليه ، والبرهان وهو الحجة والدليل ، وهما الكتاب والسنة ، وقال المصنف والبرهان عند اهل الميزان قياس مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج يقينيات اه ، واذا كان القياس لا يفيد العلم الا بواسطة قضية كلية باجماعهم امتنع ان يكون فيما ذكروه من صورة القياس ومادته حصول علم يقينى ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية وقد علم باجماعهم وبالعقل ان القياس المنطق لايفيد الا بواسطة قضية كلية والقضايا التى هى مواد البرهان واصوله ليس فيه قضية كلية للامور الموجودة ، وليس فيه ما يعلم به القضية الكلية الا مجرد العقل الذى يعقل المقدرات الذهنية ، واذا لم يكن فى اصول برهانهم علم بقضية عامة للامور الموجودة لم يكن فى قياسهم علم ، ولذلك تناقضت اقيستهم فى المطالب الآلهية ، ولم يصلوا بها الى يقين ، وغلبت عليهم الحيرة لما يرونه من فساد ادلتهم ، وصورة القياس المذكورة فطرية لاتحتاج الى تعلم ، وان كان فيه صحيح ففيه ماهو باطل ، والحق الذى فيه من تطويل الكلام وتكثيره بلافائدة وسوء التعبير وغير ذلك ، والنافع منه فطرى لايحتاج اليهم فيه ، ومايحتاج اليهم فيه ليس فيه منفعة الا معرفة اصطلاحهم ، ولا شك ان من حسن الظن بالمنطق والكلام واهله ان لم يكن له مادة من دين وعقل يستفيد بها الحق الذى ينتفع به والا افسدوا عليه دينه وعقله ، ومن نور الله بصيرته علم الفرق بين الطريقة العقلية السمعية الشرعية الايمانية ، والطريقة القياسية المنطقية الكلامية .

(٣) وقال قوم منهم بل مدارك العلم عند اصحاب النظر اى الفكر والتدقيق والبحث والتحقيق عنده عفا الله عنه وهم النظار من المتكلمين والمنطقيين وعلماء الاصول ثلاثة ، احدها حس اى ما يدرك باحد الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، والثانى إخبار صحيح ثابت مطابق للواقع ، والخبر الثابت نوعان الاول خبر الرسول ﷺ الذى يجب الايمان به وتصديقه ، والنوع الثانى الخبر الثابت على السنة قوم لايتصور تواطؤهم على الكذب ، كالعلم بالملوك الماضية ، والثالث من مدارك العلم النظر اى الفكر الذى يطلب به علم او ظن وهو عندهم التأمل والتفكر والاعتبار بمعرفة الحق من الباطل ، وهو فكرة القلب وتأمله ، وقد يصيب الناظر وقد يخطيء ، وهذا النظر صحيح اذا كان فى حق ودليل ، وغالب نظرهم فى دليل مضل يصير فى القلب بذلك اعتقادا فاسدا ، وهو غالب شبهات اهل الباطل ، والنظر المفيد للعلم انما هو فى ادلة الكتاب السنة ، والطالب للعلم بالنظر لا يحصل له ذلك ان لم ينظر فى دليل شرعى يفيده العلم بالمدلول عليه .

الحَدُّ وهو أصلُ كلِّ علمِ (١) وصفٌ مُحيطٌ كاشفٌ فافتَهِمِ (٢)
وشرطهُ طَرْدٌ وعَكْسٌ وهو إن أنبأ عن الذَّوات فالتَّام استبِن (٣)
وان يكُنْ بالجنس ثم الخاصة فذاك رَسْمٌ فافهم المُحاصة (٤)

---

(١) الحد فى اللغة المنع ، وقوله وهو اصل كل علم جملة معترضة بين المبتدإ والخبر ، وقال المصنف لان من لا يحيط به علما لم ينتفع بما عنده انتهى ، وعلوم بنى آدم خاصتهم وعامتهم حاصلة بدونه فبطل قوله ، كيف وهو انما حدث من مبتدعة المتكلمة والفلاسفة ، لما عربت الكتب اليونانية ولا يخلو تكلفهم له اما فى العلم فيتكلموا بغير علم واما فى القول فيتكلفون من بيانه ماهو حشو وعناء وهذا من المنكر المذموم بالشرع والعقل ، وامر الله نبيه ان يقول « وما انا من المتكلفين » وفى الصحيح « من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل لا اعلم » وحرم الله فى كتابه القول عليه بلا علم وذم للكلام الكثير الذى لا فائدة فيه ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهؤلاء كلامهم فى الحد غالبه من الكلام الكثير الذى لا فائدة فيه ، وكثير منه باطل وقول بغير علم ، وقول لخلاف الحق ولا ريب فى استغناء الانبياء واتباعهم من العلماء والعامة عنه ، ولم يعرف فى القرون المفضلة ، ولم يكن تكلفه من عاداتهم

(٢) أى وصف محيط بموصوفه كاشف مميز للمحدود عن غيره ، فحد الشىء الذى ينطبق على جميع افراده هو المانع الجامع ، فافتهم امر من الفهم وهو ادراك معنى الكلام .

(٣) أى وشرط كون الحد صحيحا طرد ، ومعناه التلازم بالثبوت ، اى كلما وجد الحد وجد المحدود ، وعكس اى كلما وجد المحدود وجد الحد (ويلزم منه انه كلما انتفى الحد انتفى المحدود ، وقال شيخ الاسلام الحد يجب طرده وعكسه اه ، وهو اى الحد إن دل وكشف عن الذوات المحدودة كما اذا قيل ما الانسان قيل حيوان ناطق فهو الحقيقى التام ، وهو الاصل عندهم ، فاستبن اى طلب البيان عن حقيقة الحد .

(٤) اى وان يكن الحد مركبا من الجنس القريب ثم الخاصة كحيوان ضاحك فى تعريف الانسان فذاك الجنس المركب من جنس قريب وخاصة رسم تام ، فافهم المحاصة أى التقسيم المذكور للحد ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وعامة حدودهم هى من هذا الباب حشو لكلام كثير يبينون به الاشياء وهى قبل بيانهم أبين منها بعد بيانهم ، فهى مع كثرة ما فيها من تضييع الزمان واتعاب الحيوان لا توجب الا العمى والضلال ، وتفتح باب المراء والجدال ، اذ كل منهم يورد على حد الآخر من الأسئلة ما يفسد به ويزعم سلامة حده منه ، ولا يسلم لهم حد لشىء من الاشياء الا ما يدعيه بعضهم وينازعه فيه آخرون ، فان كانت الامور لا تتصور الا بالحد لزم ان لا يكون الى الآن احد عرف حد شىء من الامور ، ولم يبق احد ينتظر صحته ، لأن الذى يذكره يحتاج الى معرفته بغير حد وهى متعددة ، فلا يكون لبنى آدم شىء من المعرفة وهذه سفسطة ضالة .

وكلُّ معلوم بِحِسٍّ وحِجَى فنُكْرُهُ جهلٌ قبيحٌ في الهِجَا (١)
فان يَقُمْ بنفسه فجَوْهَرُ أولى فذاكَ عَرَضٌ مفتقر (٢)
والجسم ما أُلِّفَ من جزءَيْنِ فصاعداً فاترك حديثَ المَيْنِ (٣)
ومستحيلُ الذَّاتِ غير مُمْكنِ وضدُّهُ ما جاز فاسمع زُكِنِي (٤)
والضدُّ والخلافُ والنقيضُ والمثلُ والغيرانِ مُستفيضُ (٥)
وكلُّ هذا عِلمُه مُحَقَّقُ فلم نُطِلْ به ولم نُنمِّقُ (٦)

---

(١) أى وكل معلوم بحس من الحواس الخمس الظاهرة التى لا شك فيها فانكاره قبيح جدا ، اذ هو مجرد مكابرة ، وكذا ما يدرك عندهم بحجى وهو العقل فانكاره قبيح ، فى الهجا أى فى الشكل والمثل يقال هذا على هجا هذا اى شكله اى قبيح فى العادة المستمرة ، ومردود عند أهل الكلام والمنطق ، وهم كما قال تعالى (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وأما أهل السنة والجماعة فلا يردون الا ما خالف الكتاب والسنة ، والعقل المقبول عندهم ما وافق الشرع ، فان النقل الصحيح الصريح يوافقه العقل الصحيح .

(٢) أى فان يقم ذلك الشىء بنفسه أى بذاته فلا يخلو اما ان يكون مركبا من جزءين فصاعدا وهو الجسم اولا فجوهر وهو العين الذى لا يقبل الانقسام اولا يقوم بنفسه فهو عرض مفتقر الى محل يقوم به

(٣) أى والجسم هو ماركب من جزءين فصاعدا أى اكثر اى لاحد لأكثره، فاترك كلام المين اى الكذب

(٤) اى المستحيل لذاته غير ممكن ولا مقدور وضد المستحيل الذى جاز وجوده وعدمه وتقدم فاسمع زكنى علمى وتفرسى فى اختصار الكلام .

(٥) أى والضد مع ضده ، وهما ما امتنع اجتماعها فى محل واحد فى زمن واحد كالسواد والبياض والحركة والسكون ، والخلافان يجتمعان ويرتفعان كالحركة والبياض فى الجسم الواحد ، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم المضافين الى معين واحد ، والمثلان ما قام احدهما مقام الآخر كبياض وبياض ، والغيران هما المختلفان وقيل هما الموجودان اللذان يمكن أن يفارق أحدهما الآخر بوجه مستفيض استفاضة ظاهرة .

(٦) أى وكل هذا المذكور واضعافه مما لم يذكره علمه مشهور محقق فلم يطل بذكره ولم ينمق من التنميق وهو التحسين والتزيين ، قال المصنف اذ المقصود انما هو ذكر امهات مسائل العقائد السلفية وادخال المصنف عفا الله عنه هذا ونحوه فى عقائدهم وهلة عظيمة لم يذكره احد من السلف لا احمد ولا غيره ، ولا حكاه احد من المحققين فى عقائدهم وانما هو طريقة المتكلمة والمناطقة الذين =

والحمد لله على التوفيقِ لِمَنهجِ الحق على التحقيقِ
مُسلِّماً لِمُقتضَى الحديثِ والنصِّ في القديمِ والحديثِ [١]
لا أعتني بغيرِ قولِ السلفِ موافقاً أئمتي وَسلَفي [٢]
ولستُ في قولي ذا مقلِّدَا إلاالنبيَّالمصطفى مُبْدِي الهُدَى [٣]
صلى عليه الله ما قَطْرٌ نَزَلْ وما تعانَى ذِكْرَهُ من الأزَلْ [٤]

= بنوا اصول دينهم على مقتضى عقولهم، وما خالفه من الكتاب والسنة أولوه وحرفوه، وتقدم نقض ما بناه على اصولهم من انكار بعض الصفات الثابتة لله، وما اوجب اعتقاده بالعقل دون الشرع، واهل السنة والجماعة مبنى عقائدهم على الكتاب والسنة، وهم أجل من أن يظن بهم الالتفات الى تلك الطريقة فضلا عن أن يجعلوا مبنى اصول دينهم مجرد الأدلة العقلية التى حقيقتها جهل وضلال وقدح فى كمال الشرع .

(١) الحمد هو الثناء بالكلام على الجميل الاختيارى على وجه التعظيم، والتوفيق أن لا يكلك الله الى نفسك، لمنهج الحق متعلق بالتوفيق اى لطريق الحق الواضح المطابق للشرع على التحقيق وهو ايقاع الاشياء فى محالها وردها على حقائقها، مسلما حال من معمول التوفيق اى الحمد لله على توفيق لمنهج الحق حال كونى مسلما لمقتضى الحديث اى لما يقتضيه الحديث الثابت عن النبى ﷺ والنص القرآنى، وقدم الحديث مراعاة للقافية وفى نسخة كالنص فحينئذ النص هو المقدم، فى القديم والحديث يعنى أن هذا معتقده فى اول أمره وآخره وان مبنى عقيدته على الكتاب والسنة وماعليه السلف.

(٢) لا اعتنى اى لا اعول ولا اقول بغير قول السلف الصالح والرعيل الأول، موافقا أئمتى من أهل الأثر وسلفى فى ذلك من كل همام معتبر، وكخل على المصنف من مذهب أهل الكلام ما لعله لم يتنبه له مع انه يقول وخضت فى علوم النظر والكلام فرأيتها لا تشفى من سقام ولا تروى من أوام ولا تهدى من ضلال اه، وكثير من متأخرى الحنابلة مع أنهم أسلم من غيرهم من اتباع الأئمة واكثر موافقة للكتاب والسنة دخل عليهم من مذاهب الاشاعرة وغيرهم اما ظنوه من مذهب الإمام احمد وليس كذلك .

(٣) أى ولست فى قولى عما أشرت اليه من اقتفاء الأئمة والسلف الصالح مقلدا لهم فى اعتقادى من غير نظر فى الدليل بل نظرت كما نظروا فلست فى إعتقادى مقلدا الا النبى المصطفى من سائر الخلق ﷺ، مظهر الهدى بالدلائل الواضحة ومرشد العالم .

(٤) أى وصلى ﷺ مدة دوام نزول الامطار وتداول الاعصار، وصلى ﷺ ما تعانى المعتنون ذكره من الازل فى الاعصار الخالية فانه لم يخل زمان من ذكره والتنويه بشرعه ومبعثه الى اوان رسالته.

وما انجلى بهديه الديجُورُ وَرَاقَتِ الأوقاتُ والدُّهُورُ (١)
وآله وصحبه أهْلِ الوَفَا معادِنِ التَّقْوَى وينبوعِ الصَّفَا (٢)
وتابعٍ وتابعٍ للتَّابعِ خَيْرِ الورى حقاً بنصِّ الشَّارعِ (٣)
ورحمةُ الله مع الرِّضْوَانِ والبرِّ والتَّكريم والاحسان
تهدى مع التَّبْجيلِ والانعام منى لِمَثْوَى عِصْمَةِ الاسلام (٤)
أئمَّة الدين هُدَاةِ الأُمَّةِ أهلِ التُّقَى من سائرِ الأئمَّةِ (٥)

---

(١) اى وعليه ﷺ ما انجلى اى ما زال وانكشف بهديه المشرق اللامع ، الديجور اى الظلمة ، وما بهديه عليه الصلاة والسلام ، راقت اى صفت الاوقات وهو جمع وقت وهو المقدار من الدهر وما راقت الدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل والامد الممدود .

(٢) أى وصلى الله وسلم على آله أقاربه واصحابه والصحابى جمع صاحب من اجتمع به مؤمناً ومات على ذلك ، اصحاب الوفاء بما امروا به ، معادن التقوى واجدر خلق الله باقامتها فيهم بعد نبيه ، وينبوع الصفا الينبوع عين الماء والصفاء ضد الكدر ، فهم ينبوع كل خالص من الكدر .

(٣) اى وصلى الله وسلم على تابع لهم باحسان وتابع للتابع على نهج الاستقامة ، خير الورى اي افضل هذه الامة حقا ، بنص الشارع ﷺ قال «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» .

(٤) أي ورحمة الله تعالى مع الرضوان من الله ، والبر بالكسر الاحسان والتكريم لهم من فضله وكرمه ، والاحسان اليهم منه جزاء لاحسانهم الاعمال تهدى اى هذه الامور مع التبجيل اي التعظيم والانعام من الملك العلام منى اسال الله ان يفعل ذلك بمنه وكرمه ، لمثوى لمنزل ومقام عصمة أهل الاسلام من البدع والآراء والالحاد والعصمة المنعة ، وعصمة هذا الدين بعد الصحابة والتابعين بأئمة اهل هذا الدين هداة الامة الدالين لهم على نهج الرسول والكاشفين لهم عن معانى الكتاب والسنة

(٥) اى جميع أئمة الدين المقتدى باقوالهم وافعالهم من كل عالم همام كالأئمة الاربعة والسفيانين والحمادين واسحق بن راهويه ويحى بن معين والبخارى ومسلم وابن المبارك والليث وربيعة وابن جريج وغيرهم فانهم سلفية ولهم في السنة التصانيف النافعة ، وكابن خزيمة والدارمي ، وكشيخ الاسلام ابن تيمية فارس المعقول والمنقول ومصنفاته في ذلك مشهورة مقبولة لم يسبق الى مثلها مؤيدة بالبراهين يغترفه من بحر وغيره من ... السواقى .

لا سيما أحمدَ والنُّعمانِ وبمالكٍ محمدِ الصِّنْوانِ (١)
مَنْ لازِمٌ لكل أرباب العَمَلْ تقليدُ حبرٍ منهم فاسمع تَخَلْ (٢)

(١) لا [illegible] سينية لدخول مابعدها فى ماقبلها بالاولى فما نسب لمن قبلها من الثناء والدعاء فمن بعدها اولى اى [illegible] بما اهداه من الدعاء الامام احمد بن حنبل امامنا رضى الله عنه الشهير العلم المنير قال امام الحر[illegible] [illegible] وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الامة وتقدمت ترجمته والامام المعظ[illegible] [illegible] النعمان بن ثابت الكوفى التابعي رأى أنس بن مالك وابا الطفيل وروى عن حماد وعاصم و[illegible] [illegible]هم ، وعنه وكيع وعبدالرزاق وابو يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم ، قال مكى ابن ابراهيم [illegible] [illegible] ومارأيت فى الكوفيين اورع منه ، وقال الشافعى الناس فى الفقه عيال على ا[illegible] [illegible] [illegible]ى عليه الأئمة الكبار ولد سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين ، والامام ابو عبدالله مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحى المدنى امام دار الهجرة روى عن جماعة من التابعين نافع وابن المنكدر وحميد الطويل وغيرهم وعنه الشافعى والاوزاعى ويحيى وخلق قال احمد مالك اثبت فى كل شيء وقال البخارى اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع ، والامام ابو عبدالله محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف الشافعى الصنوان اى القرابة للنبى ﷺ وفى الحديث « فان عم الرجل صنو ابيه » وفى رواية « صنوى » . يريد ان أصل العباس واصله واحد فان الشافعى يجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف ، ولد سنة خمسين ومائة بغزة وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وروى عن محمد بن على وابن اسامة وسعيد بن سالم وسفيان ومالك وغيرهم واجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة والتابعين مالم يجتمع فى غيره ، قال احمد كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن روى عنه ابنه محمد واحمد وابو ثور والقاسم بن سلام وحرملة والحسن بن محمد والربيع وخلق توفى سنة اربع ومائتين

(٢) اى الذين هم لازم لا انفكاك عنه ولا مندوحة لكل مكلف من اصحاب العمل الصالح ممن ليس فيه اهلية الاجتهاد المطلق تقليد حبر منهم اى من الأئمة الاربعة المتقدم ذكرهم المضبوطة اقوالهم المدونة مذاهبهم فى كل مصر وعصر ، فاسمع نظامى وما اشرت اليه تخل اى تظن وتعلم ذلك حقا ، واحترز بقوله لكل ارباب العمل عن التقليد فى اصول الدين واركانه وماهو معلوم بالضرورة من دين الاسلام ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لايجب على العامى ان يلتزم مذهبا بعينه كما انه ليس له ان يقلد فى كل مسألة من يوافق غرضه وليس له ان يقلد فى المسألة الواحدة اذا كان الحق له من ، فاذا اعتقد وجوب شيء او تحريمه اعتقد ذلك عليه وعلى =

ومَنْ نحا لسبلهم من الورى ... ماذارت الأفلاكُ أو نجم سرى (١)

هديةٌ منى لأرباب السلفْ ... مجانباً للخوض من أهل الخلفْ (٢)

خذها هديتَ واقتفِ نظامى ... تفز بما أمّلتَ والسلام (٣)

= من عدالته ، وقال المتذهب بمذهب بحيث يأخذ برخصه وعزائمه طاعة لا [illegible] وهو خلاف الاجماع ، وتوقف فى جوازه فضلا عن وجوبه ، وقال ان [illegible] علم او تقى فقد احسن ، ولم يقدح فى عدالته ، وقال بل يجب فى هـذا الحال [illegible] والواجب على كل مسلم اذا بلغه الدليل من كتاب الله اوسنة رسوله ﷺ ان يعمل [illegible] خالفه، واجمع العلماء على ان من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له ان يدعها لقول [illegible]

(١) أى ورحمة الله مع الاحسان والعفو والغفران تهدى لمن نحا اى قصد لسبلهم جمع سبيل وهو الطريق الواضح ، من سائر الورى أى الخلق . ما دارت الافلاك جمع فلك [illegible] لاستدارتها من قولهم تفلك ثدى الجارية اذا استدار ، أو نجم سرى اى وتهدى لهم ولمتبوعيهم مدة دوام سرى النجوم .

(٢) ذكر انه لما نظمها لسؤال بعض اصحابه النجديين وانها على ما نحاه السلف قال [illegible] هدية مهداة منى بعون الله لارباب اى اصحاب طريقة السلف وعقيدة أهل الأثر حال كونه مجانبا فى نظمه للخوض فى صرف الآيات والاحاديث والآثار الى غير محاملها مما هو دأب [illegible] الخلف المخالفين لمذهب السلف .

(٣) اى خذ هذه العقيدة هديت ايها السلفى فى اعتقادك واقتف اى اتبع نظامى فى [illegible] التى هى بامهات مسائل عقائد السلف وفيه فانك ان فعلت تفز أى تظفر بما أملت من نيل [illegible] وتظفر ايضا بالسلام اى الامان من التخليط فى اعتقادك ، قلت وتأمل ما نبهت عليه مما خالف المصنف مذهب السلف وما اودعته من البراهين تسلك سبيل السلف الصالحين على بصيرة [illegible] والله الموفق لا اله غيره ولا حول ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .